يسرا الكودي

تيوليب

obeikandl.com

الكتـــــــــاب: تيوليب
المـــؤلـــــفة: يسرا الكودي
الغـــــــــلاف: إيمان صلاح
المراجعة اللغوية: أ/ محمد عبدالغفار
رقـــم الإيـــداع: 2014/7292
الترقيـم الدولـي: 978 – 977 – 6447 – 73 – 8
الإخـراج الفنـــي: أ/ حسين الحماقي - ت/ 01006674335

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 6 ش التحرير، الدور 18، أمام محطة مترو البحوث، الدقي، الجيزة
هاتف: 0237621688 - موبايل: 01142050403
الموقع الإلكتروني: www.ibda3-tp.com
البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

obeikandl.com

يسرا الكودي

تيـــوليـــب

obeikandl.com

obeikandl.com

الإهداء

إلى أسرتي العزيزة..

إلى كل إنسان علَّمني حرفًا..

إلى كل إنسان انتقدني كي أكون أفضل..

إلى كل شخص ترك شيئًا إيجابيًّا بداخلي..

لكل أولئك البشر الذين قابلتهم أو لم أقابلهم في حياتي ووصل كتابي إلى أيديهم..

أهدي إليكم هذا الجهد المتواضع.

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

«كن أنت التغيير الذي تريد أن تراه في العالم».

هذه الجملة لها مفعول السحر في حياتي؛ فهي التي دفعتني لكتابة هذا الكتاب ودفعتني دفعًا نحو مزيد من الإنجازات.

إن ثقتي في الله وفضله جعلتكَ اليوم ممسكًا بكتابٍ سهرت عليه أيامًا كثيرة، وتحديت نفسي لأُريك إياه، تحديت نفسي لأجعل من حلمي حقيقة.

أنت أيضًا يمكنك فعل ذلك، فلست أقل مني ولا أنا أفضل منك، فكلانا بشر، ولكن بالإصرار وحُب العمل تحدث المعجزات.

أنتظرك على الضفة الأخرى من الكتاب متشوِّقة لرؤية معجزاتك..

وسأستمر أنا أيضًا في البحث عن إظهار معجزاتي.

obeikandl.com

obeikandl.com

السيارة

لم تكن هناك مشكلة تمنعني من أن أخلع حذائي بعد يوم طويل مرهق.

ولكن فكرة أن أنحني لأخلع حذائي كانت تحتاج مجهودًا كبيرا مني.

ولسوء الحظ فإن كل طاقتي قد نفدت.

بدأت بتأمل البيت بعيني ولم أحرك جسدي وأنا جالس على كرسي في الصالة، الحر زاد عن حده حتى امتلأ وجهي كله بالعرق وتساقطت نقطة من جبيني حتى حاجبي إلى عيني حتى استقرت على خدي، لم أقدر على رفع يدي حتى أمنعها من السقوط أو حتى أجفف باقي العرق الذي على جبيني.

أنا منهك كليًا، أريد الماء، أريده بشدة، أريد أن آكل، لا لا لا.. أنا أريد أن أنام.

obeikandl.com

رأيت أخي يتقدم إليَّ بخطوات سريعة.

تمنيت بشدة ألّا يمارس سخافته معي في هذه اللحظة.

ولكن لا حياة لمن تنادي.. قدم هو والغباء.

أخي: كريم.. مالك عامل كده؟ قوم عشان بابا عايزك.

أنا: امشي يابني.

أخي: بابا عايزك ولو ما رحتلهوش هقولّه إنك قلت "مش جاي".

لم يكتفِ باتهامي بشيء لم أقُله حتى فعل شيئًا لم أتوقع أن يفعله.

ضربني في رجلي، رفعها إلى أعلى حتى سقطت مرة أخرى جثة هامدة مثل ما أنا عليه الآن، لكن سرعان ما اكتسبت هذه الجثة طاقة لا أعلم من أين أتت، ربما هي مخزون لطاقة الغضب.

قمت له كوحش مفترس وانقضضت عليه لأطرحه أرضًا على ما فعله.

أنا: انت بتخبطني في رجلي؟ طب هتشوف.

وبدأت بعصر رأسه الصغيره والدحرجة على سجاد البيت حتى رأيت «شبشب» وصوابع ضخمة لأرفع وجهي لأرى أبي ينظر إلينا في صمت.

أبي: والله عال، يعني أنا أبعتلك أخوك يجيبك ألاقيك بتضرب فيه وقدامي؟ يابني انت مش عارف انت عندك كام سنة؟

obeikandl.com

تركت فريستي (أخي) ونظرت إليه وأنا أقول: معلش يا بابا، أصل الموضوع...

قاطعني أبي: العربية باظت، انزل وديها للميكانيكي.

أنا: بس...

أبي: من غير بس، يلا عشان محتاجها بكرة الشغل.

فكرت لثوانٍ وأردت أن أرد عليه لأجد أنه ليس هناك أثر لأبي.

تركني كالعادة، يقول المعلومات والأوامر ويختفي.

أين أخي؟

ماما.. ماما.

أمي: أنا في المطبخ يا كريم.

أدخل المطبخ، لأرى أخي يأكل من الثلاجة ويشرب.

ماما: عاوز حاجة يا حبيبي؟

أنا: عايز آكُل عشان نازل للعربية، بقولك اعمليلي بطاطس محمرة.

ماما: قولتلك مليون مرة يا وائل كل برّه التلاجة واقفلها عشان هتبوظ.

نظر إليها وائل وفمه مليء بالطعام وهو يسرق ما لذ وطاب من الثلاجة ليترك لي «لا شيء».

obeikandl.com

يخرج مسرعًا من المطبخ وأكتشف أنه أخذ كل شيء لأجري خلفه.

أنا: هجيبك يا وائل وعلى فكرة ورك الفرخة ده بتاعي من امبارح.. لو أكلته هزعلك.

وائل: انساه!! ماما بتعملك بطاطس، كل بطاطس، البطاطس حلوة.

أنا: كُلها. استنى كده، مش الكانز دي اللي كانت في درج التلاجة اليمين؟

وائل: تقريبًا أو ربما.. الصراحة آه.

أنا: هات الكانز يا وائل.

يحمي الكانز بيديه الطويلتين مني ويقول بصوت عالٍ: لاااااا.

وفجأة أرى وائل يعطيني الكانز بسهولة وأسمع صمتًا.. لأرى والدي خلفي.

أبي: يابني بطل خناق مع أخوك، أهيه مفاتيح العربية والرخصة.

أنا: ماشي يا بابا.

ربما أبي مبرمَج كليًّا على أن يراني وأنا أضرب أخي أو ربما هي استراتيجية من وائل لكي يجعل صورتي تهتز عند أبي، ولكن بعيدًا عن ذلك أخذت علبة الكانز وأكلت البطاطس.

وبالنسبة للطاقة، نعم اكتسبت طاقة أكبر تُمكنني من الذهاب للسيارة، لكن هاتين العينين تشتاقان للنوم حقًّا.

obeikandl.com

لم يتسنَّ لي أن أشرب حتى القليل من القهوة.

وذهبت إلى الميكانيكي لأرى ما حدث في السيارة للمرة الثالثة في هذا الأسبوع.

صار إصلاح السيارة شيئا روتينيا بعد ٤ ساعات من التصليح تميزت بمحاولة مقاومة النوم على الرغم من فنجان القهوة الذي شربته عند الميكانيكي.

إلا أني صرت أرى الأشياء بصورة غير طبيعية.

تم إصلاح السيارة والحمد لله أن البيت كان قريبا لكي لا أتعرض لحادثة بسبب عدم الرؤية.

عدت ثانيا لحالتي، جسدي منهك لا أستطيع أن أتحرك، أنقذني الأسانسير ليخرجني عند باب منزلي ليفتح لي أبي، أترك في يديه المفاتيح.

أذهب مسرعا إلى السرير، أرمي جسدي.

تتهاوى جفوني لتريني النوم.

حذائي ما زال برجلي.

أخلع الأولى ثم الثانية من دون استخدام يدي، فقط رجلاي تخلع كل منهما فردة حذاء الأخرى.

أشعر براحة عميقة وشعور جميل.

obeikandl.com

لا، إنه ليس جميلا، بل رائع، رائع جدا.

عندما تجهد نفسك كليا وتشعر بتعب شديد لتقدم شيئا وتنجح فيه ثم تحصل على الراحة. الراحة التي ستنسيك كل تعب قد قمت به.. لترتاح بنوم عميق غير مقلق أبدا.. هذه هي السعادة.

وانطفأ النور.

obeikandl.com

القطار

«التذكرة لو سمحت».. قالها الكمسري لـ«كريم».

نظر كريم إلى الكمساري وهو يحمل في يده تذكرة ركوب القطار ليعطيها للكمسري.

كان جالسا على كرسي بجانب النافذة، وهو يرفع يديه ليحمل التذكرة إلى جيبه بعد فحصها، تنعكس أشعة الشمس فى ساعته لتصيب عينيه بضوئها، لتُريه شيئا كان قد دُفن في ذاكرته منذ زمن ليس ببعيد جعله يرى أيامه أمامه في لحظات، منذ كان صغيرا حتى الآن.

كريم: لماذا الآن؟!

الأم: يجب عليك النوم يا كريم، الوقت تأخر.

كريم: ولكن يا أمي أنا أريد أن ألعب قليلاً.

obeikandl.com

الأم: قلت لك لا، هل سمعتني؟ الآن اخلد إلى النوم.

كريم: حاضر!!

يوم آخر:

الأم: هل تحبني أكثر أم بابا؟

كريم: أحبكما أنتما الاثنين.

الأم: هههههه يا حبيب قلبي.

يوم فات:

الأم: ماذا درست اليوم؟

كريم: لقد أخذت «أ، ب، ت» و«عصفور على الشجرة».

الأم: رائع ممتاز.. أنت أفضل ولد لديَّ (وقُبلة على خده).

ليل يوم ما:

الأم: هل ذاكرت يا كريم؟

كريم: نعم، ولكن لم أفهم هذا الجزء.

الأم: هاته يا حبيبي.. انظر هنا يشرح لك ذلك وذلك و...

ليل آخر من الماضي:

الأم: الساعة الثالثة فجرا، لماذا تأخرت؟

obeikandl.com

كريم: اتركيني وشأني.

الأم: ماذا تقول؟

كريم: أمي، أريد أن أنام.

الأم: كيف لك أن تحدثني كذلك؟!

كريم: لقد سئمت منكم جميعًا، اتركوني.. (أغلق باب غرفته بشدة)

ثم بكاء.. يسمعها من خلف الباب، تساءل: كيف سوَّلت لي نفسي أن أُبكيها؟! أنا غبي!!

الأم: هل ستتركني يا كريم شهرين؟ إنها مدة طويلة.. ألن تشتاق لأمك؟

كريم: ولكن أمي يجب عليَّ أن أعمل، لقد صار عمري ٢٥ سنة، لا تخافي عليَّ، قبلة على يدها.. وتك (باب البيت).

وبعد شهرين، اتصال من رقم مجهول:

الجهة الأخرى: ألو أستاذ كريم؟

كريم: نعم، كريم معك.. ماذا تقول؟!

الجهة الأخرى: أقول لك: والدتك نقلناها إلى المستشفى، هي مريضة بعض الشيء.

كريم: حاضر، أنا قادم بالقطار.. أرجوكم ابقوا معها، فقط مسافة الطريق.

في مثل هذا القطار كانت تزداد ضربات قلبه مع ضربات عجل القطار على القضبان. شعر بخوف وندم. فكَّر.. ماذا سيقول لها؟ نعم لم يرَها منذ شهرين ولكن هي لم تخبره أنها مريضة ودائما كانت تقول إنها بخير.

تيييييييييشششششش (وصل القطار إلى المحطة).. يسرع إلى المستشفى..

«أنت ابن مدام آمال؟».. (قالها الدكتور).

كريم: نعم يا دكتور، هل يمكنني رؤيتها؟

الدكتور: من الممكن، ولكن لا تتعبها بالحديث.

كريم: لا، لن أفعل.

دخل غرفتها..

كريم: أمي..

احتضنها وهي تربت على ظهره.. ثم نظرت إليه وقالت: الآن صرت رجلاً قويًّا.. لا تجعل شيئًا يضعفك مهما كان.

لا أعلم لماذا تقول هذا الكلام.. ولكني قاطعت كلامها بقولي: أأنتِ بخير؟! ماذا حدث لك؟ جيراننا يقولون إنك مريضة، هل هذا صحيح؟

ردت عليَّ: نعم يا بني، ولكن لا تحمل همًّا.. أينما كانت النهاية

obeikandl.com

فهي خير.

يدخل الدكتور يناديني ثم..

أستاذ كريم.. الموضوع مش سهل، بس انت لازم تعرف، والدتك مريضة بسرطان، وهي في حالة خطرة وأنتم تأخرتم كثيرًا.

يا كريم.. هي في فترتها الأخيرة وأنا آسف على إخبارك ذلك الشيء.

أتركه وأذهب إلى أمي، أحضنها كثيرًا..

كانت تقول: تركت في الدنيا رجلا لن أخاف عليه أبدًا. وهي تضع يديها على رأسي، ثم أسمعها تذكر الله وتتشهّد فأنظر إليها. أراها قد ولَّت.

أمي!! أمي.. هل تسمعينني؟ لا ليس هناك إجابة.. أحتضنها أكثر.. لا أسمع نبضًا.. أمي، لقد أتيت إليكِ.. أنا آسف.. تأخرت.. أنا آسف!!

تركتك قرابة شهرين، أعلم ذلك، ولكن لا تفعلي ذلك بي.

أمي!

أسمع الدكتور يقول لي: البقاء لله، رحمة الله عليها..

أبتعد عن جسدها وأنا في غاية الدهشة من هول الموقف.

أشعر ببرودة تجتاح ظهري.. لا أبكي، لا أتألم، ولكن الدنيا تختفي من أمامي، لا أعرف ماذا يحدث، وها أنا على الأرض مغشيٌّ عليَّ.

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾[الفجر: ٢٧-٣٠]

تتردد الآية الكريمة في أذني في عزاء أمي.. وتتردد معها كلماتها: لقد تركت رجلاً في الدنيا.. لقد تركت رجلاً في الدنيا.. ليس هناك دموع ولكن حالة عدم شعور.. أعلم أنها في مكان أفضل بكثير.. أتمت مهمتها على الأرض وها هي الآن في المكان الذي خُلقت لتعيش فيه، رحمة الله عليكِ يا أمي.

(بكاء طفل صغير).. يشتت أفكاره صوت طفل رضيع في عربة القطار، أفاقه مما كان فيه.

- لو سمحت يا أستاذ، فاضل قد إيه على المنصورة؟

- المحطة الجاية إن شاء الله.

حضَّر أغراضه بجانبه استعدادًا للنزول في المحطة المقبلة، ذاهبًا لزيارة بيت رجل طالبًا ابنته للزواج كما أرادت أمه.

ها هو كريم يترك القطار وفي كرسيه يحمل بعض ذكرى قد شاركها مع المكان.. وتستمر الحياة.

الراديو

«اتفضلي عصير البرتقال يا أفندم»..

قالها سامح – العامل في «محطة الراديو» – وهو يقدم لنا العصير، كنت جالسة أنا وصديقتي وزميلنا في العمل «معتز».

أنا: طب وموضوع الحلقة بكرة هيكون إيه؟

ليلى: مش عارفة، بس لازم نناقش حاجة في المجتمع، مشكلة بس مش لازم مشكلة معقدة عشان وقت الحلقة.

معتز: مش عارف، بس أنا عاوز موضوع يشد الناس ويخليهم يتكلموا ونظهر حقيقة.

أنا: ممكن نسلط الضوء على حاجة بتضايقنا، وماحدش عاوز يعترف إنها مشكلة.

obeikandl.com

معتز: نتكلم عن الزبالة؟

أنا وليلى في اللحظة نفسها: اتكلمنا عنها يوم الأربعاء اللي فات، انت ناسي؟

معتز: خلاص يا جماعة، بالراحة عليَّ شوفوا أنا عازمكم على المشاريب عشان تفكرولي أعمل إيه بكرة.

لازم أتكلم عن حاجة في الراديو يا إما هاترفد، انتو فاهمين؟

ليلى: أنا دماغي مقفلة زيك، بس لو جبتلي نسكافيه يمكن تشتغل.. وياه لو ساندويتشات مع النسكافيه.

معتز: آه قولي بقى إنك راسمة على عشا.

ليلى: ما تفتيش بقى، عشان أصلا أنا لسه متعشية وما كانتش كوباية نسكافيه يا معتز وساندويتش.. إيه البخل ده؟

أنا: لقيتها! ما تفتيش.

معتز: ما فتتش والله، أنا بقول إنها داخلة على طمع وشكلها مش هتساعدني.

أنا: يا معتز، أنا بتكلم عن موضوع الحلقة، اسمه «ما تفتيش».

يعني ممكن تتكلم عن «الفتي» وتقول معناه «تقول حاجة انت ما لكش بيها علم، يبقى انت كده فتيت».

obeikandl.com

وتقول أمثلة؛ لأن بجد الفتي ده بيودي في داهية، يا ريت الناس لو تعرف عن الحاجة ترد واللي ما يعرفش يقول ما اعرفش، بس مين يسمع؟!

ليلى: موضوع الزبالة كان شيّق أكتر.

معتز: ليلى.. قولتيلي النسكافيه عاوزاه كام سكر؟

ليلى: اتنين لو سمحت.

أنا: يا سلام.. وكأني ما قولتش حاجة!

ليلى: يا بنتي مش مقنع، ماافتكرش إن ده يبقى موضوع حلقة، فكري في حاجة تانية.

معتز: شوفوا بقى، فكروا وقولولي، أنا هفضل سهران لما أرجع البيت، ابقوا كلموني وقولولي اتوصلتوا لإيه.

لازم أمشي دلوقتي عشان ورايا شغل. سامح، الحساب عليَّ.

سامح (العامل): ماشي يا باشا.

أنا: أنا شايفة الموضوع بتاعي مهم على فكرة.

ليلى: آه مهم بالنسبة لك، بس مش مهم بالنسبة لأي حد.

أنا: انتي سخيفة يا ليلى، انتي عارفة كده؟

ليلى: آه عارفة، بقولك هنخرج بكرة؟

obeikandl.com

أنا: آه إن شاء الله، ما تنسيش معادنا الساعة ٨، سلام دلوقتي لازم أطلع.

ليلى: سلام يا حبيبتي.

تركتُ المحطة الإذاعية وذهبت مسرعة إلى سيارتي متجهه إلى بيتي أملاً في أن أجد بعض الراحة.

يوم جديد والساعة اقتربت من الخامسة مساء، عليَّ أن أرتدي ملابسي وأنتظر وصول ليلى.

وها أنا في السيارة مع ليلى وفي طريقنا إلى المول ونفتح الراديو.

صوت الراديو: الساعة دلوقتي ٨، معادكم مع معتز في برنامج «يوم جديد».

السلام عليكم.. مستمعينا الأعزاء النهارده حلقة مختلفة وعنوانها «ما تفتيش».

هنا وقد اتسعت عيناي وصرخت: يا سلام؟ بجد؟! بيهزر!

ليلى: إيه ده؟ ده سمع كلامك!

نظرتُ إليها ضاحكة وأنا أستمع إلى معتز في الراديو.

معتز: «ليه تقول ما اعرفش لما ممكن تفتي؟».. كل مصري حُر شرب من نيلها وقعد يغنيلها أكيد أكيد لازم يفتي في اللي يعرفه واللي ما يعرفهوش.. الطفل المصري هو أذكى طفل في العالم (قاعدة

مجهولة المصدر) لحد ما يدخل المدرسة وبنقابل الإبداع من فتي زي إن الأستيكة اللي بطعم الفراولة مفيدة أكتر من أستيكة صاحبه اللي مالهاش طعم. أو إن البراية اللي بمراية بتاعة بنات بس، وتنتهي القاعدة اللي بينونو في دماغنا بيها بعد ما بيتعلم في مدارسنا، بداية «الفتي» هي الطفل المصري اللي بيكتشف العالم حواليه وبيدخل يتعلم وبيدرس مناهج بمواد مختلفة وفي كل مجال وبيتعلم من الشارع ومن أصحابه أكيد ده كله هينمِّي فيه الإبداع وزياده التفكير وإنه يعرف كل حاجة عن أي حاجة وبيكبر هذا الطفل ليكون «المواطن المصري الخارق» اللي ما يعرفش كلمة «ما بعرفش».. اسأل مثلا واحد وقوله تعرف «الآي فون» هيرد.. صدقني هيرد يقولك: آه طبعًا، ده حاجة وحشة قوي الأفيون ده، إوعاك تشمه، ده بيدمر الصحة.. وما بيتبقاش على وجهك إلا علامة استفهام كبيرة.. مثلا لو سألت حد في الشارع: تعرف كوبري أكتوبر أروحله من فين؟ تأكد إنه لازم هيوصفلك الطريق وانت بدورك تأكد إنك مش هتوصل، لأن مش دايما بيكون كلامه صح (بيفتي)، بس الممكن تتأكد منه إن الراجل ده قلبه طيب وبجد نفسه يساعدك، أظن إنها حاجة سلبية بس وراها نية حلوه (عمار يا مصر) وهنستنى تعليقاتكم ورسايلكم على رقم البرنامج وقول لنا انت بسبب الفتي وقعت في مشاكل ولا جت سليمة..

بعد الاتصالات الكثيرة على البرنامج واهتمام الناس بالموضوع، اعترفت ليلى أن الحلقة كانت من أنجح الحلقات اللي عملها معتز، حلقة ما تتنسيش.

وتأكدت أن حتى لو كل الناس استخفت فكرتي فما زال فيه أمل إنها تتحقق طالما أنا مؤمنة بيها.

obeikandl.com

الساعة

تن تن تن، جالس على الأريكة أنظر للساعة متسائلاً: أيها الوقت، هل يمكنك التوقف؟

أرى عقارب الساعة تجيبني بالنفي وهي تتحرك سريعًا..

في الوقت نفسه في مكان ما.. الحقونا يا جماعة حالة حرجة.

الدكتور: على أوضة العمليات فورًا.

الممرضة: النبض بينزل يا دكتور.

الدكتور: بسرعة إنعاش.

مكان آخر....

obeikandl.com

تك (صوت باب يُفتح).

ليلى: ماما، أنا لبست مش يلا ننزل؟

الأم: آه يا حبيبتي ثواني أجيب مفاتيح الشقة.. يلا بينا.

تك (قفلة الباب).

مكان أبعد...

محمود: يا سعاااااد.. هو انتي مش هتعشينا ولا إيه؟

سعاد: أهه يا حبيبي العشا بيجهز.

محمود: يااارب ناكل النهارده حاجة مش محروقة، أنا زهقت من الدليفري!

مكان أقرب....

برررروق بروووق بروق (صوت الشيشة على القهوة).

«سعيد» جالس يشرب الشاي وصاحبه بجانبه يُخرج دخان الشيشة من فمه.

زتونة (صبي الميكانيكي أسفل بيتهم): الحق يا سعيد مراتك بتولد.

يُفاجأ «سعيد» ويبدو على وجهه الاندهاش.

«سعيد»: بتقول إيه؟ أنا جاي حالا!!

obeikandl.com

وششششششششششششش (صوت المياه تغلي على النار بمطبخي).

أنا بالمطبخ.. اصنع الشاى لزوم الروقان .

ليلى: ماما، الدنيا زحمة قوي ادخلي بالعربية يمين واركني هناك.

الأم: حاضر يا بنتي.

تيت تيت تيت تيت..

الممرضة: المريض نبضه انتظم يا دكتور.

الدكتور: تمام هنعالج الجرح.

محمود: الله يا سعاد، حلو قوي أكلك النهارده.

سعاد: ربنا يخليك لينا.. شكرا يا حبيبي.

تيييييييت..

الدكتور: أنا آسف يا مدام، الحالة تعيشي انتي.

السيدة: مات؟!

صويت.. ثم.. انقبض قلبي فجأة.. آخذ نفسًا وأستمر في تقليب الشاي بالمطبخ لعل السكر يذوب.

وفجأة زغاريد تعلن وصول المولود الأول لـ«سعيد».

ليلى: ماما أنا سعيدة إني نزلت معاكي النهارده اشترينا حاجات

obeikandl.com

حلوة وعشان خاطرك أنا قررت مش هسافر.

الأم: طب والمنحة؟

ليلى: انتي أجمل منحة ربنا ادهالي، ربنا يخليكي ليَّ.

الأم: ويخليكي ليَّ يا حبيبتي.

رجعت إلى الأريكة وبيدي كوب الشاي غاطسة فيه أوراق النعناع.

لا أعرف ماذا حدث خلال الدقائق الماضية، ولكن أظن أنها انقضت.. لكل منا عالمه الخاص.. من الممكن أن يعيش الإنسان ساعة ولكن هي على وجه الأرض ألف، بل ملايين الساعات، متفرقة الأحداث لكل منا ساعته.. هكذا هي الحياة لا تنتظر أحدا ولا تهدأ.

obeikandl.com

الأتوبيس

أقف في ترقب منتظرة!

مممم.. الساعة السابعة.

تأخر!

السابعة ودقيقة رأيته أمامي.

مشيت إليه بخطوات سريعة.

نجحت في أن أسابق الآخرين إلى الأتوبيس لأتخذ مقعدا بجانب الشباك.

أجلس، أشعر براحة وبنوع من النصر على باقي هؤلاء البشر.. حصلت على ما أريده.

الآن يمكنني مشاهدة البشر بصورة مباشرة حية.

obeikandl.com

أستمتع برؤية وجوههم وما فعله الزمن على وجوههم من تجاعيد وسمرة؛ فمنهم السرحان والحزين والمكتئب والفرح والذي يضحك ومنهم من يترصدك بعينيه (فضولي).

تعجبني اللقاءات والأحضان والُقبلات بين الأصدقاء.

ويقلقني الرحيل بأن يشاور أحدهم إلى الآخر بيديه، ملوحا: سلام. هل سيلتقون؟

هذا الصغير يحمل شنطته وشنطة أخته الأصغر منه متجها إلى المدرسة وكأنه يقول لها: أنا الرجل وعليَّ أن أتحمل ذلك.. يشعر بالمسؤولية منذ صغره.

هذان الشابان مشيتهما غاية في الاستفزاز وكأن جسديهما لا يقويان على الحركة مثل الزومبي..

بعيدًا عن مظهرهما الذي يبدأ بشعر مطلي بـ«جيل» ثمنه لا يتعدى نصف الجنيه ليصنعا من شعرهما أشكالاً خزعبلية، إلى ملابسهما التي تفتقر إلى الأناقة كليًا بدءًا من الـ«تي شيرت» الأحمر ذي الرسومات الفضية إلى البنطلون الكروهات البنفسجي إلى الكوتشي الأخضر (كوتشي كرة رياضي) إلى السلاسل والحظاظات وأصوات الضجة التي تخرج من جيوبهما تسمعنا إزعاج المهرجانات.

ربما فقيران، لكن كان ممكنا أن يكون الفقر بشكل أرقى من شكل هذين المهرجين اللذين لا يثيران الضحك وإنما الاشمئزاز، وإن دل سيدل على الغباء الثقافي الذي تهاون فيه المجتمع ليتكاثر ويصير فكرة تسيطر على طبقة كبيرة من هؤلاء الشباب بأنه بهذا المنظر ستكون رائعا.

أحول نظري إلى أي مشهد من مشاهد هذه الحياة لأرى الأكشن وقد بدأ بين سائق «توك توك» والآخر سائق «تاكسي».

في هذا الصباح المشرق الذي يدعو إلى الجمال والحرية تستمع إلى أنغام الشتائم بينهما.. يتقاذفانها وكأنهما يصنعان شعرًا يُسمى الهجاء.

ويكمل المشهد بعض الناس المتجمّعين، منهم من يشرب السجائر ويتابع المشهد كفيلم وينتظر لحظة القتال وآخر يلتهم ساندويتش الفول بجانب عربة الفول، ولكي لا يفوته شيء من المشهد يستدير كليًا بالطبق، ومنهم من يحُول بينهم فينوبه بعض الألفاظ التي كان في غنى عنها، ولكن على أحد منهما التضحية في سبيل أن يتحرك الطريق ويذهب كل منهما إلى وجهته.

بعد أمتار قليلة، أرى فتاة وشابا في العشرينات..

ربما كانا مخطوبين.. وربما لا.. لكن نظرات الشاب إلى الفتاة جعلتني متحمسة لبدء الفيلم الرومانسي بينهما بعد أن قال لها كلمة

أضحكتها ثم جعلتها تخجل حتى نظرت حولها.

ماذا قال لها؟ كنت أريد أن أعرف بشدة.

وسط تلك الرومانسية التي تتنافى مع المشاهد المروعة التي قد رأيتها، تُعكر صفو اللحظة ذبابة غبية، وربما عمياء، تتخبط في الزجاج محاولة الخروج.

أعلم أنها لا تعرف أن هذا زجاج، تزنّ وتزنّ وتحاول اختراق الزجاج مرارا وتكرارا.. ما جعلني أُعجب بإرادتها القوية التي انتهت بضربي لها حتى سقطت شهيدة على أرض الأتوبيس.

كنت أحاول أن أتخلص من صوتها المزعج..

لأرجع للمشهد الرومانسي لأراه اختفى..

وتبدل بأسوار ليست لها نهاية..

نعم.. تستحق هذه الذبابة الموت..

فاجأتني الشمس بأشعتها فاختبأت خلف الستارة وأنا أنظر إلى الأرض، ربما أرى الذبابة على قيد الحياة لأقوم بقتلها مرة أخرى. ليست هناك ذبابة، ربما لم تمُت وذهبت لأحد آخر لتُعكّر عليه صفوه.. أغمضت عيني قليلاً وأنا أستمع لأنغام فيروز «شوفت البحر شو كبير.. كِبِر البحر بحبك» لأفتح الستارة لأرى مسافات شاسعة من الرمال

تنافي ما أسمعه..

أغلق الستارة، لأنظر إلى هؤلاء البشر النائمين!

لا أصوات.. ولا أحاديث إلا أنغام السيدة فيروز.

«كبر البحر وبعد السما بحبك.. بحبك.. يا حبيبي بحبك».

وتوقف الأتوبيس إلى وجهتي لتبدأ المرحلة الثانية من يومي الطويل مع ابتسامة كبيرة أملا في أن تكون به أحداث جديدة لأعتبره يومًا مهمًّا ليس مثل الأيام التي تندرج تحت اسم الروتين.

obeikandl.com

obeikandl.com

السكر

مين اللي وقّع السكر على الأرض؟

- أحمد يا ماما.

قالتها أختي الأصغر مني بسنتين وفي عينيها نظرة شريرة وتبتسم في وجهي، نعم هذه الابتسامة السخيفة التي تعني شيئا واحد، هناك خطر قادم، وقادم لي أنا شخصيا.

وإذا بـ«ست الحبايب» تضربني على كتفي.

أمي: مش قلتلك ما تمسكش علبة السكر بإيد واحدة؟ خليها مكانها وخد بالمعلقة.

هكذا بدأت الحياة.. بالتجربة ثم الخطأ ثم العقاب، ثم إعادة التجربة بشكل آخر لأني لا أتعلم من خطئي في المرة الأولى فقط.

obeikandl.com

أنزل لألعب مع أصدقائي في الشارع، ويحدث هذا الحادث الخطير.. نعم جرحت نفسي في ذراعي، وكوعي بالتحديد.. أطلع للبيت فتفتح لي أختي، وبسرعة البرق يكون خبر إصابتي قد نُشر بالبيت..

تقابلني الوالدة بقلم على وجهي يجعلني أبكي ثم تحتضنني.

ما هذا؟ لا أعلم لماذا ضربتني وجعلتني أبكي ثم بعدها تحتضنني وتعالجني!

إنها تحاول تشتيتي عقليًا!!

تتوالى الأيام، أنا عطشان.. أريد كوبًا من الماء.

لا يوجد كوب واحد أمامي بالمطبخ..

إذًا حان وقت افتتاح النيش.. أذهب مسرعًا إليه.. وبدخولي للمحيط المقدس أمشي على أطراف أصابعي حرصا على ألا يسمعني أحد بالبيت ويعرف بأني اقتربت من المنطقة المقدسة..

إنه «النيش».

أفتحه بهدوء وأمد يدي لآخذ كوبا، وإذا بالأطباق المنظمة تقع على الأرض..

وأسمع صوتا قادما من غرفة أمي.. إيه الصوت اللي بره ده؟

ولكن أختي الصغيرة (المخبرة السرية) تسبق أمي لموقع الحادث

obeikandl.com

لتخبرها بصوت عالٍ..

أميرة: أحمد يا ماما.

أنا: لاااااااااا.. ماما أنا هفسرلك اللي حصـ...

طخ (صوت قلم على وجهي طبع الأصابع الخمس بلون أحمر)،

ما جعل الدموع تنهمر مرة أخرى.

أمي: مش قلتلك مليون مرة ما تقربش من النيش

انا : اسف يا ماما ..

أميرة: أحمد.. ولع النور (تأمرني).

أنا: ما تولعيه انتي.

أميرة: مش هطول الزرار.

أنا: أيوه عشان انتي صغيرة ومالكيش لازمة.

وبعد هذا الحديث الذي انتصرت فيه بفارق السن، أذهب لأفتح النور وبضغطتي على الزر تنفجر اللمبة.

إنه الحظ السيئ، أراه في كل مكان.

تأتي أمي من السوق وترى ما حدث وتسأل: مين كسر اللمبة؟

أختي: أحمد يا ماما.

obeikandl.com

أنا: انتظري.. أنا يا ماما...

مممم.. لا بأس بالقليل من الضرب؛ فهي لم تضربني منذ ساعتين.

طاااااخ..

أمي: مش قلتلك ما تلعبش في الكهربا..

وهكذا كل يوم..

مين كسر الكوباية؟

أحمد يا ماما.. طاااخ..

مين وقع الغسيل؟

أحمد يا ماما.. طيخ..

مين دلق العصير على السجادة؟

أحمد يا ماما.. طوخ..

في هذه الأيام راود عقلي الكثير من الأسئلة:

لماذا أنا؟ لماذا لا يحبونني؟

ماذا عليَّ أن أفعل الآن؟

لقد سئمت من الضرب كل يوم ومن أختي هذه..

مممم.. ها.. وجدتها! سأهرب.. ولكن كيف؟ وإلى أين؟

obeikandl.com

وبعد تفكير عميق وتخطيط رائع دام لأكثر من ربع ساعة.. وجدت الفكرة..

سأهرب إلى منزل صديقي عمر الذي لديه كل الألعاب وليس لديه أخ، فربما سيرضى أن يعتبرني أخاً له وسأسكن عندهم ومعي ٢٠ جنيها قد قمت بادخارها وملابسي سآخذها في كيس وبذلك سأتخلص من أختي الشريرة ولن أُخرب شيئا ولن تضربني أمي، وقررت أن أنام ومن الصباح الباكر سأهرب.

ولكن لم يأتِ أبدًا هذا الصباح حتى الآن لأني بكل بساطة كنت أنام وأمي هي التي توقظني، وفي أوقات أخرى أبي، فأذهب لأفطر معهم، ومع الوقت نسيت فكرة الهرب عند صاحبي عمر.

الآن أنا في الـ٢٠ من عمري.. تغير كل شيء تقريبًا..

ولكن كنت أفكر.. لماذا كنت أُضرب؟ هل بسبب القطة التي شددت ذيلها حتى صرخت، أم بسبب الكلب الذي ضربته أنا وصديقي عمر، أم بسبب لعبنا في المسجد بعد وقبل وأثناء الصلاة؟

أو ربما بسبب أني كسرت عروسة أختي المفضلة وأنني مسحت فمي المليء بالصلصة في فستانها.. لا، لا!! ربما كنت أُعاقَب بسبب أشياء أخرى فحسب..

لا أعرف لماذا كُنت أُعاقَب!

لكن أعرف أنني لن أُعاقَب مثلما كان يحدث في الماضي.

«أمي.. لقد صرت في العشرين من عمري وأخطائي كبُرت ولم تَعودي تُعاقبينني!! فهل ما زلتِ تُحبينني؟ اشتقت لضربك إياى يا أمي!! هذا حقيقي، اشتقت لأن تريني الطريق الصحيح ولا تجعليني حائرا.. أنتِ الآن لا تضربينني على الرغم من الأخطاء التي أفعلها، الأخطاء التي تعدت كسر اللمبة أو جرح نفسي بالخطأ أو سكب العصير على السجادة.. اشتقت لأن تضربيني ثم تحتضنيني كي لا أبكي، وأنتِ الآن إذا أغضبك شيء تكتفين بنظرة تجعل ضميري يبكي حتى الندم». كان هذا الكلام يدور في عقلي وأنا أنظر إليها.

أنا الآن أمامها، أنظر إليها وهي تطبق ملابسي في سرحان عميق وكأنها ليست في عالمنا.

أُحبك أمي.. قلتها بداخلي واتجهت إليها.

أنا: ماما.. أنا رايح آخد كوباية من النيش.. مفيش شتيمة كده؟ ضربة كده؟

هههههه..

تضحك وتخبطني خبطة خفيفة وهي تقول: روح خد اللي انت عاوزه بس ما تكسرش حاجة.

غربت الشمس

الشمس غربت، لم يتبقَّ من ضوئها إلا القليل الذي أنار الشارع والمنازل المحيطة بي بضوء هادئ، ضوء رائع، ضوء يُدخل على نفسي السرور.

لم تُفاجئني الشمس بغروبها كما فاجأني الليل بقدومه فسأزور حفلة طالما أردت ارتيادها..

يجب عليَّ أن أظهر في أجمل صورة..

اخترت الأسود والأحمر.. ها أنا أبدو أنيقة كي أبدأ حفلتي الجميلة..

لقد مرَّ ٥ سنوات تقريبًا.. سأقابله الليلة.. حفلة تجمع كل أصدقاء المدرسة معًا.. كلهم تقريبًا..

هل ارتبط؟ هل وجد فتاته أم لا؟

لماذا هذه الأسئلة؟ لماذا هذا الاهتمام؟

obeikandl.com

أنا لم أحبه قط! لكني كنت أحب وجوده!

أوَلم أقل لنفسي: كفى تعلقًا بالبشر؟!

لماذا أنا في أحسن صورة؟ لأجلي أم لأجل من؟ له؟

كل هذه التساؤلات كانت تشغل بالي وأنا واقفة أتأمل نفسي بالمرآة..

في الطريق لم يتوقف عقلي عن التفكير، حتى كنت بباب الفندق المقام به الحفلة (حفلة أصدقاء المدرسة).

أدخل في ثقة لأراهم جميعًا حولي يرتدون أجمل الملابس، يزيدهم الضوء لمعاناً كما يظهرني.. ألتقي صديقاتي وأقف معهن ونبدأ بالحديث عن الماضي وكأنه سيعود!!

أتذكر معهن الماضي وأستمر في الضحك والابتسام.. لم أهتم بالحديث أكثر مما كنت مهتمة بالالتفات حولي، بحثا عنه.

وجدته!!

آه.. كم هذا مرعب أو مخيف.. ففي كلتا الحالتين سينبض قلبي مثلما ينبض الآن..

أنظر إليه لفترة طويلة وأراه يقترب ويقترب.. ما هذا؟ لا لا لا!!

أهو قادم إليَّ؟ يالغبائي.. لقد أطلت النظر!!

- ازيك يا فرح.

obeikandi.com

- ازيك.

- فاكراني؟

ممم.. هل أقول له لا أم نعم؟ وإذا بي أقول له: نعم بالتأكيد، كيف لي أن أنساك؟

يقول لي بابتسامة: لقد مر الكثير.. كيف حالك الآن؟

وأنا في تشتت من أمري ونظراتي التي لا تتركه: نعم.. نعم مر الكثير.. أنا بخير الحمد لله.. وأنت تخرجت بالتأكيد وبصدد بدء حياة جديدة، أليس كذلك؟

- بلى.. ها أنا أبحث عن عمل جديد غير عملي مع والدي.

وما زلت أنا في وضع الابتسام أتأمله.. وبداخلي: تبحث عن عمل؟ وماذا أيضًا، عروس؟ ها؟ عروس؟

ويفاجئني عندما يُظهر يده التي كانت خلف ظهره وبها دبلة الخطوبة لاااا..

هذا ليس حقيقيا.. لا يمكن.. كيف؟ ولماذا؟ ومن؟

هذا كله تفجر في عقلي ولم يظهر على وجهي حتى..

فأقول له: مبروك على الخطوبة.

فيردها بابتسامة طالما جعلت كل الفتيات يتمنينه: شكرا.

أنظر إليه وأتشاور أنا والشيطان في إيجاد طريقة لقتله من دون معرفة مَن الفاعل.

ها هو الآن أصبح ورقة محروقة بالنسبة لي..

هناك غضب، نعم.. غضب كثير بداخلي.

أعتذر منه بقولي: معلش هرجعلك بعد ٥ دقايق.

ذهبت مسرعة للحمام لأرى نفسي بالمرآة.. أبدأ بالكلام مع نفسي.

ماذا فعل هذا الغبي بي؟

كيف له أن يرتبط؟ آاااه..

ثوانٍ..

لماذا أنتِ مهتمة إلى هذا الحد؟

هل تحبينه؟ تغارين عليه؟ ولكن أنا...

نعم كنت أحبه..

كنت.. فعل ماض، لا رجوع للماضي فلطالما كان سخيفا..

لقد كنت طفلة في وقتها، وها أنا الآن إنسانة راشدة، أعلم ما يجب عليَّ فعله..

obeikandl.com

غسلت وجهي ووقفت لدقيقتين أتأمل الماضي وحاضري، حتى اعتقدت أني أتأمل نفسي حقا بالمرآة..

أخذت القرار.. خرجت للحفلة واستمتعت هذا اليوم حقا..

ربما كان من المفترض أن أبكي وأشعر بضيق طوال الحفلة بسببه..

لكني اتفقت مع نفسي ألا أبكي على أحد لم يفكر بي يوما، لن أبكي على الماضي.

والمستقبل يحمل المزيد.. ولطالما فاجأتني الحياة!

في الحقيقة..

أنا لم أكن أحبه، أنا أحببته لأن كل الفتيات أحببنه..

وأيضا أنا لم أكن قريبة منه..

أنا التي صورت له صورة في خيالي، جعلته أميري وكذبت على نفسي وقلت: هذا هو خالد.. لا لم يكن خالد الذي تكلمت معه في الدقائق الفائتة، لم يكن هو أميري الذي أنتظره.

هذا ليس حبا.. هذا حب امتلاك.

استمتعت كثيرًا بالحفلة والأصدقاء.. وأكثر ما جعلني سعيدة هو أني طويت صفحة من الماضي كانت على وشك أن تُفتح اليوم.. فحقيقة حبي له لم تكن حبا قط.

obeikandl.com

obeikandl.com

الإحراج

بدأ يوم جديد كليًا.. لا أعلم ماذا سيحدث اليوم؛ فلا أحد يعلم الغيب، لكن أعلم ما خططت له، إذا حدث فهو قدر وإذا لم يحدث فهو لم يكن مقدرًا من البداية.

اتصلت بصديقتي..

أنا: ألو.. لمياء، أنا نازلة أشتري شوية حاجات، تحبي تنزلي؟

في الجهة الأخرى

لمياء: ليه لأ؟ ماشي، هلبس وانزل معاكي.

وتم الأمر.. في الطريق

لمياء: شغليلنا أغنية نسمعها في الكاسيت ده.

أنا: طيب استني هجيب الراديو.

obeikandl.com

وفجأة! بيييييب (صوت من بعيد). ما هي ست اللي راكباها..

وتعتلي وجهينا علامة استعجاب!! بعد أن كنا سنخترق الرصيف.. ربنا ستر.. نكمل مشوارنا.

وها نحن أمام المول.

سايس السيارات: تركني هنا يا مودام؟

أنا: آه بدوّر على ركنة.

السايس: ماشي يا مودام، تعالي قدام واركنيها.

ويبدأ بوضع الفوطة الصفراء على سيارتي.. ما لا يعرفه الناس أن تلك الفوطة مليئة بالرمال والأتربة، وبمجرد أن يمسح بها السيارة تتجرح السيارة بالكامل في إطار «بمسحلك العربية».

أقاطعه وأقول له: لا لا لا بلاش تمسحها، خلي بالك منها.. ساعة زمن وراجعين.

السايس: ماشي يا مودام.

على الرغم من أني آنسة لكنّه مُصر أني مدام ولن أدخل في نقاش معه لكي لا أضيع وقتي.

الله.. كلمة أطلقتها صديقتي لمياء نظرًا لفستان ما في الفاترينة..

لمياء: جميل قوي.. تعالي نقيسه.

obeikandi.com

وكان ردي: ليه لأ؟

في المحل:

صاحبتي داخل غرفة القياس وأنا أنتظرها بالخارج..

لو سمحتي.. الفستان ده بكام؟

أرى سيدة أمامي تتكلم وتنظر إليَّ وأنا في ابتسامة بلهاء، تعيد السؤال مرة ثانية فأتأكد أنها توجهه إليَّ.. نعم ما زالت الابتسامة البلهاء على وجهي وأرد بكل خجل: لا أنا ما بشتغلش هنا. تقول لي: آه ماشي.. ولا تكمل حديثها حتى تهرب من أمامي. إحراج ثم إحراج ثم...

انا :ما شاء الله.. حلو قوي عليكي،

شكرا حبيبتي

تقولها صديقتي وهي تتأمل الفستان عليه..

لمياء: أنا هاخد الفستان ده.

أنا: تمام، وأنا هازور قسم الإيشاربات هستناكي على ما تخلصي.

أتجول في المكان وإذ بطفلة بريئة أراها تقف بجانبي، ابتسمت لها، ابتسمت. كنت سأسألها عن اسمها وإذا بها تجري على والدتها وتشير إليَّ.. لقد وقعت في الفخ، ماذا قالت هذه الفتاة لوالدتها؟ نظرت الأم إليَّ وهي تقترب.. آه تقترب.

قلت في عقلي: طب أقف ولا أجري؟ طب أجري ليه؟ هو أنا عملت حاجة؟

واقتربت الأم وهي تقول: لو سمحتي هو الإيشارب ده بكام؟

أرفع حاجبي علامة على الدهشة وأقول بكل ثقة: أنا لا أعمل هنا.

السيدة: أنا آسفة.

وتذهب من أمام وجهي.

الفتاة البريئة تحولت لطفلة ساذجة عندما نظرت إليَّ وأخرجت لسانها لي.. لا أعلم لماذا !

أنظر إلى المرآة.. هل أشبه البائعين في المحال أم ماذا؟ وصَدقت ظنوني.. أنظر حولي أجد أني أرتدي مثل ما يرتدون: قميص أبيض وبنطلون أسود.

أخرج مسرعة من المحل، تاركة صديقتي تدفع الحساب ثم تخرج لي.. أحكي لصديقتي ما حدث، تكتفي بالضحك وأكتفي أنا بالتقدم في الخطوات إلى المطعم وأتركها تضحك خلفي وإذا بمعرفة قديمة شخص قد عرفته منذ زمن ولكن هل يتذكرني أم لا؟

وها هو يرفع يديه ملوحا من بعيد وأنا لم أتردد.. ألوح أيضا.. تذكرني أخيرا.. يا له من زمن!

obeikandl.com

ويُخرب علينا المشهد سيدة معها طفل تتقدم نحوه قادمة من خلفي.

لا لا .. هل كان هذا لي أم..؟ أخفض يدي في خجل.. أغير مجرى التعبير وكأني أمارس تمارين في المول لا أعلم كيف ولكن هذا ما فعلت وصديقتي تنظر إليَّ بتعجب.

مممم.. ماذا يحدث لي؟ لا أعرف.

الآن نقف أمام محل الطعام.. دفعت النقود، ثم وُضع الطلب أمامي، أمد يدي لأحمله فأرى يدين عملاقتين تحيطان بوجبتي وتأخذانها لتسيرا بها بعيدًا عني.

العامل في المطعم: الأوردر ده بتاع الأستاذ.. ثواني والأوردر بتاع حضرتك هيكون جاهز.

علامة اندهاش أخرى تعتلي وجهي وبعض الإحراج.. لمَ لا؟!

أتسلم وجبتي بعد دقائق من احمرار الوجه.

أجلس لأتناول الطعام مع صديقتي وأنا أفكر هل اليوم هو يوم الاحتفال بالإحراج العالمي مثل يوم المرأة العالمي؟ لكن ليس هناك ما يسمى يوم الإحراج العالمي؟ إذًا ماذا يحدث معي؟

الحمد لله انتهى الطعام، هيا بنا.. والآن أتقدم إلى سيارتي..

السايس: خليتهالك فلة يا مودام..

أنا: نعم؟! انت مسحتها؟

السايس: لأ، سيقتهالك كده.

أتركه باحثة في قاموس البيئة المصرية لأجد معنى «سيَّقتهالك» فأجد أنها «مسحتهالك» بلغة العرب.

آه.. قلبي الصغير لا يتحمل ذلك، ولن أدخل معه في نقاش وسأتحمل خطاء ترك سيارتي له..

والآن إلى البيت، يكفي ما حدث في يوم واحد!

من الممكن أن يكون يومًا غريبًا مليئًا بالإحراج والغرابة من بني البشر ولا أعتقد أنه سيئ..

هو يوم عادي تساوت فيه كفة السعادة مع التعاسة، ولكن ربما هناك من كان يومه أسوأ مني.. الحمد لله.

obeikandl.com

ضوضاء

نور الحمام لسه شغال، تشرب شاي، يا ترى الساعة كام؟ مش مهم، لون شعرها كان حلو قوي، الأسانسير بايظ، يا ريتني كلمتها، تسليم المشاريع متأخر ما ينفعش، يا ترى المياه سخنت؟ عايز أعمل شاي، ناقص العشاء وأخلص كل الصلوات، يا ترى هترضى بيَّ؟ العربية محتاجة بنزين، أنا خايف قوي.

لو بس والدي يوافق، أشرب شاي ولا لأ.. أنا زهقت!!

كانت تلك الأفكار تحتل عقلي حتى أردت أن أهرب منها بسرعة، فتحت التليفزيون، أردت أن أهرب من عقلي لأجد فيلما معقدا، وكله أفكار متشابكة، قلبت لأسمع أغنية لا تعبر عن مشاعري بتاتا، ولكنني اندمجت معها.

obeikandl.com

زادوني أفكارا على عقلي أكثر مما أعاني.

شعرت بضيق، قفلته وذهبت إلى الشرفة أملا في تحسن حالتي، الهواء منعش فتنفست بعمق وهدأت لدقائق قليلة.

بدأت حالتي تهدأ، فهناك بركان من الأصوات في دماغي لا يهدأ.

وسرعان ما بدأت ضوضاء العالم تربكني، أصوات العربات والناس والخناقات والكلاب.

والأطفال والصراااااااخ

اصمتواااااااااااا.

أليس في هذه الدنيا شيء يصمت لدقائق؟

ذهبت مسرعا إلى سريري، رميت نفسي ووضعت الوسادة على رأسي، كدت أفقد النفس، ولكن كنت أجرب ألا أسمع شيء.هدأت! سمعت نبضات قلبي بأذني.

هي أيضًا تزعجني، ضممت الوسادة إلى رأسي بقوة، ازداد صوت ضربات القلب بأذني، أبعدت الوسادة وصوت البشر اخترق حوائط بيتي.

ليصلني أنا فقط.

يقصدني أنا، لا أحد غيري.

تحكمت في أعصابي، وأخذت دواء لحالتي.

obeikandl.com

مع أنى لم أحتاج لدواء.

إنها مجرد كلمات وأفكار تتردد في عقلي لا تجعلني أهدأ، أغمضت عيني قليلاً، أتخيل شيئا بلا صوت.

لوحة سوداء أُلونها أنا في خيالي.

وبدأ صوت يظهر ينذر بشيء قادم، شيء أردته ولكن لم أعرف أني أريده بهذه الشدة.

سمعت الأذان.

الله أكبر.. الله أكبر.

أسرعت للوضوء أردت الراحة، هل سيرتاح عقلي؟ أعرف أن ربي يعلم ما بي.

كم تشغلني أكثر وأكثر من تلك الأشياء، يعلم حيرتي، يعلم قلقي، يعلم خوفي.

ذهبت مسرعا للمسجد في انتظار إقامة الصلاة.

سبحان الله..

سبحان الله..

سبحان الله..

obeikandi.com

الله أكبر.. الله أكبر..

حي على الصلاة.. حي على الفلاح، قد قامت الصلاة.. قد قامت الصلاة..

الله أكبر.. الله أكبر، لا إله إلا الله..

دمعت عيناي، لا أعلم السبب.

تركت كل شيء ودخلت في الصلاة.

اهدنا الصراط المستقيم صـراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضاااااالين آمين.

سجود وركوع ثم دموع.

أردتها بشدة، أردت أن أكون بخير.

ارتحت كثيرا، لم تكن دموع حزن، بل دموع فرح، ارتحت من عقلي.

تحررت.

ذهبت إلى منزلي وجسدي هادئ كليا، لا أهتم بما حولي ولا أشعر بالضوضاء.

أنا في عالم آخر، عالم السكون.

أردته فكتبه الله لي.

obeikandl.com

لك الحمد والشكر يا الله.

جلست مبتسما رغم أنى قبل قليل لم أكن كذلك.

رجعت بيتي لأفاجَأ بزيارة عائلية.

أختي وزوجها وابنها الرائع «عمر»

احتضنني ابن أختي بشدة، زاد من سعادتي أضعافاً.

قبلته ولعبت معه فتغيرت حالتي.

أنا سعيد الحمد لله.

obeikandl.com

obeikandl.com

تيوليب

لم يكن لديَّ أدنى فكرة بما سيحدث اليوم، ولكن اتصالا منه جعلني سعيدة، الساعة الخامسة سيكون على باب بيتي ليصطحبني في مشوار ما، يقلقني هذا الأمر قليلاً، ولكن إلى أين سنذهب؟ أنظر للمرآة وأنا أبتسم، أنا حقا أحبه، وأينما ذهبنا فبالتأكيد سأكون في أمان معه. الساعة الآن الثانية يجب علي أن أجهز، ألبس ذلك أم ذاك؟ لا أعرف، سأرتدي أفضل فستان لدي والجزمة والطرحة، بالظبط ها هي الألوان التي أحبها، ولون الطرحة طالما أحب هذا اللون الأبيض، مثلى تماما، أُحب الأبيض ولكن أعشق الأخضر، هكذا أحببنا بعض، هو يكملني وأنا أكمله، هو يقنعني بأفكاره، وأنا أقنعه بأفكاري، وكلنا يعجب بعقل الآخر، بيننا جاذبية مثل السالب والموجب مهما ابتعدت المسافات، ولكن عندما نلتقى تتقارب روحنا ونندمج معا.

obeikandl.com

أووووف الساعة الآن الثالثة، سرحت في الحديث مع نفسي. بعد حمام سريع أجلس على التسريحة أمشط شعري، وأضع المانيكير حتى يجف، والآن أرتدي الفستان ثم الطرحة ثم الدبوس الأخير، وها أنا جاهزة، يتصل في تمام الساعة الخامسة إلا عشر دقائق.

أحمد: ألو برنسيسة فريدة، انزلي أنا تحت البيت.

أنا: حاضر، أنا قادمة أيها الأمير أحمد.

«الجزمة» آآآآه، أنا حافية. قليل من التوتر واجب في تلك الظروف، ويحمر وجهي من الكسوف، أختي الصغيرة تنظر إلي، تتصورني بلهاء في مخيلتها، كما أظهر أنا الآن عندما نسيت ارتداء حذائي، وكنت خارجة حافية من المنزل، أرتدي جزمتي، وتعتلى وجهي الابتسامة، أنزل مسرعة على السلم لأُقابل أميري هاهو هناك هذا الرجل الذي تقدم لخطبتي من أيام و كلها بعض أيام وسيكون زوجي، وإذا بيومي يبدأ.

غمضي عينك، قالها وهو يربكني بنظراته.

حاضر!!

تاتا تاااااااا..

أفتح عيني، بوكيه من الزهور، ولكن ليس أي زهور، إنها «التيوليب» الزهرة المفضلة لدي.

اللون الأبيض يزينه ساق الزهرة الأخضر، أها نفس الألوان التي أرتديها.

أقولها بابتسامة كبيرة ومن دون خوف.

بحبك.. يكررها هو.

فتلك الزهور جعلتني أقولها من دون خوف، وبعدها سيل من المفاجآت ينهمر على أذني.

أحمد: النهارده إن شاء الله هخليه أحلى يوم في حياتك، أولاً تحبي نتغدى فين.

لم أرد، ولكني أعرف أسماء أفضل المطاعم في القاهرة وحافظة أرقامهم تقريبًا، ولكن أمامه وفي هذا الموقف لم أتمكن من قول حرف إلا «اللي أنت شايفه» مع ابتسامة كبيرة تعبر عن سعادتي ووصلنا الى المطعم.

مطعم رائع وصوت موسيقى أروع أها. كيف حصلت على هذا الرجل؟! نعم هذا الذوق الرفيع الذي أردته منذ زمن، أفضل الطعام وضع على طاولتنا و.. الحمد لله الآن يمكننا الخروج من هذا المكان الذي أردت أن أُبدله بمكان عملي، هذا الهدوء والموسيقى والرقة في التعامل.

وبعيدًا عن حب المكان لقد أحببت من دعاني إليه في البداية.

خرجنا متجهين إلى المحلات، الملابس تبدو جميلة بوجهات المحلات، ولإضافة السعادة ترانا نمسك الآيس كريم متجولين في المول

كالأطفال، يحسبنا الناس أطفالا، فلا أبالى، ولكن أبالى بأنه أحب ذلك في أنا.

أمام محل رائع نقف ثم.

يختار لي جزمة، ويرغمني على أن أقيسها، نعم تعجبني ولكن لا لن أكلفه ثمنها، هي باهظة بعض الشيء.

وقف وسأل البائع، بكم هذا الحذاء؟

البائع: ٥٠٠ جنيه حضرتك.

أنظر للرجل نظرة مفترسة، أنا عرفاك وهجيلك وهقتلك ٥٠٠ جنيه في عينك، أرجع من خيالي إلى الواقع.

أحمد: ها يا حبيبتي عجبتك.

أنا: آه يا حبيبي، بس مش مريحة بلاش منها.

في الحقيقة أحببتها حقا، وهي مريحة بعض الشيء، ولكن هذا خطيبي، ولن أكلفه ثمن هذه الجزمة، كما أني غير مقتنعة بها.

أحمد: ممكن تقيسي واحدة غيرها.

أنا: الله حلوة قوي الجزمة دي، أشوف منها الأسود.

هو: الأسود!

أنا: أيوه الأسود، عارفاك ما بتحبوش، لكن هو لون رائع.

وبعد أن ارتديتها.

obeikandl.com

أحمد: الجزمة حلوة قوي.

أنا: تمام يا أستاذ، أنا هاخد الجزمة دي.

صاحب المحل: ألف مبروك عليكي الجزمة يا هانم.

أخرج وأنا في قمه السعادة، في يدي اليمنى رجل أحبه، وفي يدي اليسرى جزمة أحببتها بسببه.

نتمشى ونسرد قصص بطولتنا منذ كُنا صغارا، ونركب السيارة حتى منزلي، في الطريق أسرح في ملامحه، لا أرى شيئا فيه يشبهني، ولكن هذه الروح التي بداخله تشبهني أوقات وترضيني أوقات، يقطع تفكيري أغنيتي المفضلة، أنتفض لكي أزيد الصوت على أعلى درجة، ويبدأ هو بزيادة سرعة السيارة، والآن أصرخ فرحة، ونضحك سويا ونبدأ بغناء الأغنية معا، رغم أصواتنا البشعة بالنسبة لباقي البشر، إلا أنها أجمل لحظة أعيشها اليوم.

الهواء يخبط وجهي بشدة والسرعة تزيد من سعادتي وإضاءات الشارع أراها تطير حولي.

إنه العالم، يضحك.

فجأة توقفنا، أنظر إليه.

أنا: لماذا توقفت؟

أحمد: بيتك أهوه؟ يلا عشان أهلك مستنيينك.

أنظر إلى مدخل العمارة بأسى، وأقول في نفسي كم أكره هذا الوقت، أريد قتله حقا، لماذا دائمًا الوقت معه ينتهي سريعا؟ أنظر إليه بنظرات لا تتركني، وها أنا أتجرأ على رغبتي بالمكوث بجانبه بفتح باب السيارة والخروج منها مودعة له، لا أحب الوداع، ولكن يجب علي أن أفعل ذلك كما علمونا، فلنقل سلام لعلنا نلتقي.

أجري مسرعة على السلم، وفي يدي اليمنى بوكيه الورد واليد اليسرى الجزمة الرائعة التي اشتراها لي، وقفت أنتظر الأسانسير.

في الأسانسير أنظر إلى المرآة وأتذكر ما حدث منذ دقائق وأضحك حتى يوقفني بعض الجيران طلباً للأسانسير وهو يدخل، يرى أسنان من اليمين إلى اليسار وبعض الملامح في باقي وجهي ولا يعلم ماذا حل بي اليوم، أنا سعيدة، نعم أنا سعيييييدة أقولها وأنا الآن في غرفتي بجانب دبدوبي الكبير وأختي الصغيرة تتأمل جزمتي وبوكيه الورد، وتحاول أن تجربها، أنام في سريري وقبل النوم.. تن تن رسالة.

لا أحد سواه محتواها «أحبك.. أحلام سعيدة يا أميرتي».

ألا يستحق هذا الرجل الحب؟

ماذا علي أن أفعل مع رجل يقدر المرأة كذلك، أقفل النور بعد أن أطرد أختي خارج الغرفة، وأغمض عيني وأنام أملا في أن أفعل خيرا غداً أو ألقاه.

سقوط

دخل البيت يمشي بتثاقل، بحركة بطيئة توحي بإقتراب سقوطه على الأرض، متجها إلى الحمام، وقف تحت الدش بملابسه،

وقف صامتا، ملابسه قد بلت تماما، خرج وخلع الجاكيت وألقاه على الأرض.

فك الكرافت، شعر بخنقة كبيرة.

جلس أو بمعنى أصح رمى جسده على السرير.

أراد أن يدمر شيئا كما دمر مديره أحلامه، مشاعره، آماله، طموحاته التي بدت كأفكار فائقة الروعة، ولكن أمام شخص مثل مديره فهي لا شيء.

أراد أن يفسد شيئا غالي الثمن أغلى من مشاعره وأحلامه، فلم يجد غير أن يفعل شيئا لا يفعله حتى الأطفال بأن يغرق نفسه بالمياه

obeikandl.com

وينام على سريره.

أراد أن يصرخ بشدة، ولكن لا يريد أن يسمعه أحد أو يراه في موقف ضعف.

خاصة جاره المتطفل، الذي يحب معرفة كل شيء، بداية من "مَن على السلم؟ وماذا أحضر معه من البقال أو من الخضري؟ وماذا سيأكل اليوم أو من الذي سيزوره؟"..

بالتأكيد شخص كهذا سيسعد عندما يسمع أصوات صراخ وتكسير تأتي من شقة صديقنا؛ ليعلم أن شيئا مشوقا سيُسليه اليوم.

نظر صديقنا إلى السقف وحرك عينيه اتجاه مصباح في آخر الغرفة، ينيرها بضوء أصفر خفيف.

تحول الضوء إلى خطوط متعرجة، كانت دموع في عينيه.

بكى!

ثم بكى بشدة حتى اختنق من الماء الذي ملأ حلقه.

احمر وجهه، وبرزت عروق وجهه من الغضب.

حاول أن يفتح عينيه، وجدها لا تفتح.

دقات قلبه المتسارعة تهدأ فجأة.

شعر بسقوط سريع.

obeikandi.com

كل هذا لم يكن إلا أنه غاص في النوم فجأة.

نام.

هدأت روحه، عم الصمت أرجاء المكان، إلا صوت بعض قطرات المياه المتساقطة من يده إلى الأرض.

تغيرت أشياء كثيرة وهو نائم.

استيقظ بعد ١٤ ساعة.

استيقظ ليجد نفسه جائعا جدًّا وعطشاً.

جسده مكسر وكل عضلاته تؤلمه.

فتح عيناه ببطء ورأى الشمس خلف الشباك، لم يتأثر.

إلا أنه علم بأنه نام كثيرًا.

كان يريد المياه بشدة، ولكن جسده يمنعه من الحركة.

قاوم إرهاقه في سبيل عطشه، فتح الثلاجة، أمسك بزجاجة المياه، أنهاها في دقيقتين أو ربما أقل.

جلس على أرض المطبخ وبيده تفاحة.

تغيرت ملامح وجهه، ليس بعيدًا عما حدث البارحة.

فبدأ بعقد حاجبيه، ثم ترقرقت الدموع في عينيه.

obeikandl.com

وظل يبكى، ولكن ضم نفسه كطفل في بطن أمه.

أراد أن يحتضنه أحدا، أراد أن تتركه هذه التعاسة بشدة.

الذكريات لم تتركه وحيدا.

وحيدا بعد وفاة والديه واحدا تلو الآخر منذ زمن.

بداية من نجاحه ثم فصل مديره له البارحة وفشله في حياته العاطفية.

وحيرته في أموره.

كان يتحمل ذلك منذ فترة، ولكن فاض به الأمر.

فالحقيقة هو أن الذكريات السيئة عندما تأتي، تأتي جملة كي تحطم مالكها وتسقطه أرضا.

تنهد وقام من الأرض وأكل التفاحة ودموعه ما زالت على خده.

كان مثل الطفل.

دخل الحمام جلس تحت الدش الساخن لمدة كبيرة ولبس ملابس جديدة.

أراد أحدا بجانبه.

أراد صديقه، ولكن شعر بالحرج بأن يحدثه عما هو فيه.

أراد أن يتحدث مع أحد.

obeikandl.com

صديقته في العمل ربما ستسمعه، ولكن لم يرد أن تأخذ عنه فكرة سيئة.

أراد بشدة أن يحنو عليه أحد.

أراد أحدا يفهم ما فيه، أراد أحدا أكبر منهم جميعا.

أراد الله.

ذهب مسرعا إلى سجادته صلى الصبح والظهر.

جلس على السجادة، وتكلم مع الله كما يتكلم مع باقي البشر.

كان مؤمنا بأن الله يسمعه ولن يخزله أبدا.

صار يتحدث ويبكى ويدعو وينجو الله.

قال ما في قلبه.

قرأ القرآن، ذكر الله كثيرًا.

ومرت ساعة ثم اتصال هاتفَه من رقم غريب.

ألو..

ألو السلام عليكم، أحمد معايا؟

عليكم السلام، أيوه أنا أحمد.

إزيك يا أحمد، أنا عمتك ليلى اللي في فرنسا، فكرني ولا لأ؟

صمت أحمد قليلاً ليضحك ويقول.

obeikandl.com

أهلا يا عمتي، إزاي حضرتك عاملة إيه؟

كان لم يرها منذ ٥ سنين.

أكملت هي المكالمة.

واحشني يا حبيبي، أنا جاية مصر بكرة إن شاء الله، ولازم أشوفك.

أكيد يا عمتي، هجيلكم المطار إن شاء الله.

السلام عليكم.

عليكم السلام.

كانت هذه المكالمة بداية حياة جديدة لأحمد، لم يتخيلها قط.

فابنة عمه قادمة، وعمه سيأتي ليشغل مصانعه مرة أخرى.

ربما سيصيبه الحظ هذه المرة.

وربما بعد هذا الانكسار سيرتفع مرة أخرى.

فالحقيقة أن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة، وإرادة الله أجمل من أي شيء.

obeikandl.com

جرايد

جراييييد.. أهرام، أخبار، جمهورية.

قالها بائع الجرائد في أذني، جعلني أستيقظ من سرحاني وأقول له أهرام لو سمحت.

اتفضل يا باشا.

وأكمل طريقه ليزعج الآخرين، أخباااااار، أهرااااام، جمهورية.

الطبيعي إني لا أقرأ الأخبار لأن معظمها كاذبة من وجهة نظري، وبعضها مستفز، وأنا عاوز أعيش سعيد.

بس تقريبًا النهارده قررت أعمل حاجة مختلفة، إني أفتح الجرنان وأقرؤه.

الصفحة الأولى إعلانات.

التانية كانت إعلانات برضه.

obeikandl.com

التالتة كانت مختلفة، نصها إعلانات والنص التاني وظائف مبوبة.. يعني إعلانات.

دوَّرت على الأخبار مفيش تحسن والصفحة اللي بعدها.. لأ برضه مفيش تحسن.. أيوه هو الخبر ده.

طالب يخترع جهازا جديدا لتحلية المياه، ويتسلم جائزته من الدولة مقدرة بـ٢٠٠ جنيه.

الله أكبر ٢٠٠ جنيه.

يا ترى صناعة الجهاز كلفته كام؟

قلبت الصفح لكثرة الإعلانات، ووجدت قصائد شعر استمتعت بها كثيرًا، كانوا أفضل سطرين قرأتهم في حياتي، ولم أكمله لعدم اهتمامي بالشعر.

عمود مفيد حقا ومضحك، وآخر سياسي بطريقة رائعة.

كنت أبحث عن أصغر مقال لأقرأه لعدم حبي للقراءة، ولكن كنوع من إجبار النفس.

تجربة.

قرأت عناوين مقالات مهمة، ولكن لم تهمني حتى أكملها.

لم يشدني شيء إلا ألوان الإعلانات، قارب الورق على الانتهاء.

وها هي لعبة الكلمات المتقاطعة دائمًا ما كنت أجدها صعبة

obeikandl.com

ومعقدة، تحتاج لشخص ذكي ووقت أيضا.

لها علاقة كبيرة بالقهوة، فكل من رأيته يحاول حلها دائمًا ما يشرب القهوة بصحبتها.

كنت أقف منتظرا الأتوبيس العام، وأنا أتصفح الجريدة.

شعرت بخيال كبير، لا ليس خيالا بل أكثر من خيال، شعرت بنفس وثُقل يميل علي.

إنه أحد البشر الطيبين.

لا يحترمون خصوصيتك، ليس لقلة الذوق لديهم لا، بل لأنهم لا يعلمون شيئا يسمى الخصوصية.

فكانت رأسه تشترك معي داخل الجريدة، حاولت إنهاؤها بسرعة.

انتهت بصفحة الوفيات وأعداد مهولة من النعي.

وكان عدد كبير من النعي مرسلا لشخص واحد، أظنه مشهورا حقا رحمه الله.

شعرت بأن الذي بجانبي سيستفاد منها أكثر مما فعلت، وهو متشوق لأشاركه إياها.

ربما سيفرح إذا أعطيتها له، فتركتها له ووصل الأتوبيس.

لم أجد مكانا كالعادة، مما اضطرني أن أمسك في كرسي تجلس

عليه فتاة.

نظرت إلي نظرة استحقار جعلتني أحترق.

سامحتها لأني أعلم ما يدور في عقلها، ولكن هذا لم يمنعني من أن أرد عليها بنفس النظرة، لأخبرها أني لست كما تظن.

رجعت لعقلي وبما يشغله لأفكر بالجريدة و٢٠٠ جنيه وكلمات الشاعر والإعلانات وعنوان المقال والشخص المتوفى ذو الشهرة الكبيرة.

وكيف على هؤلاء الناس أن يتحملوا عبء المشاكل التي تملأ الجرائد، ولكن فضولهم هو الذي يقودهم لمعرفة الأكثر والأكثر عن هذا وهذه وعما يحدث حولهم، يريدون أن يملأوا حياتهم بتلك الأحداث، كي لا يشعرون بالوحدة والبرود، لديهم الحق في ذلك.

وجدت أن الجرائد لا تختلف عن الحقيقة كثيرًا، تشبه شيئا كلنا نعرفه.. «الحياة».

لا تختلف عن الحياة من فرح وحزن وكلمات وإعلانات ومواضيع مهمة وأخرى لا.

وكذب وصدق و.. موت.

ربما الجرائد ليست كاذبة، كما كنت أعتقد، ربما على أن أغير رأيي، ولكن لن يتغير كثيرًا فلا أريد أن أرى الحياة مرتين، يكفيني مرة واحدة، تركت الأتوبيس وذهبت إلى وجهتي.

الملزمة

وكالعادة ارتعش جسدي مرة أخرى وأنا أذاكر من الملازم، بردت فجأة وأصابني النوم، تركت الملزمة التي بيدي وتوجهت إلى المطبخ مسرعة، ونسيت أن أرتدي حذائي، وكنت أتحاشى ملامسة السيراميك البارد، عندما وصلت إلى المطبخ وقفت على السجادة وندمت على نسياني لحذائي، ولكن لم أقدر على خوض هذه المغامرة مرة أخرى لآتي بحذائي، وربما أخطئ هذه المرة وألمس تلك الأرض الباردة، فقررت ألا أخرج من المطبخ إلا ومعي المشروب الساخن الذي جئت لأجله، وبالفعل حققت هدفي وأحضرت النسكافيه، وتذكرت مقولة لصديقتي قد قالتها لي يومًا بأن الإنسان إذا شعر برعشة فجأة فهذا ليس إلا جنٌ يجول بالمكان فنظرت حولي في قلق ولكن سرعان ما تركت تلك الفكرة وذهبت مسرعة أتمشى على

obeikandl.com

السجاد وأقفز من واحدة لأخرى، حتى وصلت إلى مكتبي ومسكت تلك الملزمة لم تمر إلا دقيقتان، حتى شعرت بالنعاس وتثاوبت كثيرًا حتى تركت رأسي على المكتب وشاهدت الدخان الذي يخرج من كوبي المفضل، أريد النسكافيه، ولكني أصابني كسل جعل جسدي ينام، وبالتالي أغمضت عيني.

سارة انتي سمعاني؟ قالتها سيدة بدت ملامحها مألوفة لي.

فأجبتها: آه أنا سامعاكي.

طب ما بترديش ليييييييه؟ (قالتها وهي تصرخ بصوت عال وتبدلت ملامحها بشكل مرعب حتى أخافتني)، فقفزت من مكاني مسرعة إلى طريق ضيق لأرى أبوابا كثيرة.

فتحت الأول كانت غرفة مظلمة فقفلته، وفتحت الآخر لأرى عرائس ودباديب ترقص، استغربت الموقف وفجأة ذابت تلك العرائس والدباديب كالشمع في الأرض وأغرقت الغرفة، وذهبت لأفتح الباب الثالث لأجده اختفى وكل الأبواب اختفت، أغمضت عيني بقوة وفتحتها لأجد نفسي في لجنة امتحانات والمدرس يقول بصوت عالٍ: «باقٍ من الوقت دقيقتان»، وأنا لم أحل الامتحان بعد وليس لدى قلم.

أنادي حولي: «أريد قلما»، لا أحد يرد لا أحد يسمع، أصرخ بصوت عال فيأتي مراقب اللجنة ويقول وقتك انتهى، ويحاول أن يسحب الورقة وأمنعه فيمسك يدي بقوة ويتحول لوحش يسيل من فمه

الدماء، ومن ثم يشد يدي بقوة لأصرخ وفجأة أستيقظ وأمي تقول لي: خير يا حبيبتي؟ اهدي.. اهدي ده مجرد حلم.

وما زال وجهي يأخذ ملامح الرعب.

أخذت نفسا عميقا، وكنت أرتعش من البرد.

وأمي تقول: يا حبيبتي انتي نمتي وانتي بتذاكري! وشكلك حلمتي بكابوس فوقي كده، هعملك حاجة تشربيها.

جلست أتذكر ما حدث وأحمد الله كثيرًا على أنه مجرد كابوس، لملمت ملازمي ولملمت شعري وربطته «كحكة» في أعلى رأسي.

مسحت على وجهي وأنا أبتسم إلى الملازم ابتسامة انتصار على حلم حسبته واقعا.

وتذكرت كلمات قد قرأتها في كتاب ذات مرة: "لا تجعلي خوفك يسيطر عليك، ربما ما تظنينه هو ليس إلا مجرد أوهام تقنعين نفسك بها وتعيشين على أساسها".

أخذت نفسا عميقا ثم جاءت أمي بمشروب ساخن آخر، وتركته على المكتب وهي تقول: شدي حيلك يا سارة، عاوزاكي تقطعي الكتب.

نظرت إليها بابتسامة عريضة، وفي بالي أن تلك الكتب هي منوم طبيعي، أنا لا يمكنني إنهاؤها، هي التي تنهيني.

خرجت أمي وبدأت بشرب النسكافيه، وقلبت صفح الملزمة ووضع النقاط المهمة، مرت ساعة وفجأة أسمع باب غرفتي الموارب، يتحرك ببطء ويحدث ذلك الصوت المرعب تك تك ت ت ت ت تك.

ولا أرى أي أحد يدخل وسرعان ما راودتني الأفكار السيئة وكأن الكابوس سيكون واقعا بعد قليل، شعرت بشيء دافئ يلامس أصابع رجلي وناعم بشدة فتجمدت في مكاني ولم يتجمد عقلي قلت ماذا افعل؟ بدأ هذا الشيء يتحرك ويمسك برجلي بقوة وقلت ربما سيقتلني، ولكن علي أن أعرف ما هو ذلك الشيء.

خفضت رأسي لأسفل المكتب بكل شجاعة لأرى ذلك الوحش الجميل الناعم وهو يقول لي.

"مياااو".

صرخت في رعشة، وكادت دموعي تنهمر، هو انتي يا قطة، رفعته وأخذته في حضني وقلت له يا «بقليظو» قولتلك مليون مرة وانت داخل نونو أبوس صوابعك.

رعبتني الله يسامحك، ضحكت وعلمت أنى أحتاج تدريبا كثيرًا على فكرة التحكم في مخاوفي، تلك الأفكار السلبية ما زالت تسيطر على عقلي، وكان أول اختبار لي قام به «بقليظو» ليثبت لي أني حقا أحتاج أن أتدرب على ذلك.

الشتاء

يوم آخر من أيام الشتاء

هذا البرد الذي يجتاح جسدي لا أرى الدفء في أي شيء، كل ما حولي بارد يفتقر للحرارة ولاكتساب الحرارة أيضًا.

حتى جسدي في صراع داخلي بين اكتساب الحرارة أو فقدها، فتنتابني رعشة نتيجة لهذا الصراع.

وجهي بارد حتى عيني تدمع بسبب هذا البرد القارس.

أبحث عما يجعلني دافئة أو على الأقل يحتفظ بما فيَّ من حرارة، ليجعلني على قيد الحياة.

ها أنا وجدت الجاكيت الصوف، ناعمًا ودافئًا، يحتضني بدفئه فأذهب مسرعة إلى المطبخ لأحضر مشروبا ساخنا، كيف وصل بي

obeikandl.com

الحال لاكتساب هذا البرد؟ أصابعي مجمدة كليا ولونها أزرق.

أنتظر مشروب الشيكولاتة باللبن وهو يستمتع بالحرارة التي تجتاحه.

أحسد كل شيء لديه حرارة، أنظر إلى النار بسعادة بالغة.

تهدئ أعصابي ومشاعري المجمدة وهي تحضر لي مشروبي الذي سيعالج هذا البرد.

لم يكن عليَّ أن أخرج في هذا اليوم، لم يكن عليَّ أن أعيد تلك الأحداث. تساءلت مع نفسي:

لماذا فعلت ذلك؟

ألم يكفني ما حدث؟

لقد انتهى كل شيء، ولكن بالنسبة لي لم ينتهِ بعد. انفصلنا منذ شهر وما زلت أتابعه، أحبَّ غيرى، ربما تكون أجمل مني ولكن لن أعترف بذلك أبدًا أمام أحد، فهي بشعة في نظري، لم أتقبل فكرة أن يشترك معي أحد فيه.

كان صريحاً وكنت عنيدة.

تخيلت أن تكون حياتي أجمل من دونه، تقبلت الفكرة واتفقنا وتركنا بعضنا بعضًا.

كل يوم كنت أخرج لأراه من بعيد، أراه سعيدًا مع غيري. أراه يستمتع

obeikandl.com

بالبرد، إنه فصله المفضل، ربما من دوني سيكون في أفضل حال.

أكره البرد حقًّا!

أردت أن أشعر بألم أكبر من ألم الفراق، أردت أن أشغل عقلي بشيء آخر غيره، أشغل عقلي بالبرد. ولكن فضولي لم يساعدني، فوجدتني أتابعه كل يوم وأبحث عنه وكأن لم يحدث شيء، وكأني ما زلت أحبه، العالم مليء بالبشر، لماذا هو؟

لم أسمع أي جواب يريح عقلي، كنت أعتقد شيئًا ولم أصب في توقعاتي.

اعتقدت أنني سأنساه بسرعة لأنه قالها صريحة بعد الضغط عليه.

هل تحب غيرى؟

وأجاب بنعم.

عزة نفسي منعتني من أن أكمل قصتنا.

وجدتني أتركه ولم أفكر ماذا سأكون بعده.

كان هو يومي، الآن لا أيام لي! كل شيء يذكرني به.

كل شيء تقريبًا، وما أصعب هذا الفصل عليَّ!

كاد اللبن يفور فوق الموقد.

حملت البراد إلى كوبي وملأته بمشروبي المفضل، وجلست على كرسيٍّ مريح لا أبالي بما حولي من أصوات لأخواتي الصغار.

ولكن كنت أتابع الأمطار على الزجاج.

وبجانبي رواية جديدة أتمنى أن تأخذني من هذا العالم إليها.

فتحتها وبدأت بالقراءة هربًا من الواقع.

obeikandl.com

قـــرار

تستيقظ في وسط الليل، تنظر إلى السقف وهي على وشك البكاء.

أيقظتها مشاعرها كما تفعل كل يوم، شيء هناك لم يكتمل، لم ينتهِ.

أتريد هي إنهاءه، أم تريد البقاء؟

ولكنها إذا اختارت البقاء ستبقى وحدها، وإذا ابتعدت لن ينتهي، لأن ببساطة هو شيء يجب إنهاؤه من الطرفين.

في الوقت نفسه، هو كان يشعر بعدم الانتهاء، يشعر بأن عليه إنهاء ذلك ولكن في وجودها، أمامها، هما الاثنان عليهما أن يختارا الطريق.

بعث إليها برسالة سيحدد فيها مصيرهما.. الكافيه (..) الساعة الـ٧

إنه الموعد الذي ستتحدد فيه العلاقة، هل ستنتهي أم ماذا؟

هل يعقل أن يبقيا على مشاعرهما السابقة بعد ما حدث؟

obeikandl.com

هي قالتها بصوت عالٍ: لا أريدك. وهو بادرها بما في قلبه: لا أريدك.

استيقظت في يوم اللقاء.

غسلت وجهها وتأملت ملامحها جيدًا لتطمئن أنها بخير.

سرَّحت شعرها ببطء، قامت وتحركت بعض الحركات كي توقظ جسدها النائم، فتحت شباكها وتنفست بعمق.

سَقَتْ شجرة الورد التي اشتراها لها.

فتحت اللاب توب وتابعت الأخبار وكأنها لا تهتم لمشاعرها.

جهزت مشروبها المفضل في مَج قد كان اشتراه لها.

ولم تتصل بأحد كأنها تريد أن تحفظ الكلام بداخلها حتى تبقى أمامه وتعترف.

أكلت مع أهلها، وقالت لأمها إنهما سيقرران اليوم ماذا سيختاران.

الساعة الخامسة ذهبت مسرعة لتأخذ حمامًا لطيفًا كي تصفي ما يدور في عقلها، تمنت ألا ترتكب حماقات أكثر مما فعلت، وقالت: سينتهي هذا القلق.

نعم، سينتهي. اختارت أفضل ملابسها

ارتدت الساعة التي أهداها لها.

رأته في كل مكان حولها، في كل شيء حولها، فكيف لها أن تنساه

obeikandl.com

أو حتى تتناساه.

كل شيء ينتمى إليه، كل شيء هي تحبه ينتمى إليه

حتى حاولت أن تحب نفسها وتكره كل شيء.

وجدت نفسها أيضًا تنتمى إليه.

أنجزت وصارت بأبهى طلة لها.

أرادت أن تقول أنا جميلة، سأصير جميلة بك أو من دونك.

تحدت نفسها واصطنعت القوة كي تواجهه.

رأته من بعيد، بعد مدة كبيرة ٣ أسابيع.

كان لا بد أن تأخذ قرارًا في هذه المدة، هل تريده أم تتركه؟

هل ترضاه زوجًا لها بعد هذا الخلاف، أم لن ترضى بمثله أبدًا؟

رأته من بعيد وتبدلت المشاعر.

أسرعت إليه قبل أن تثور كل المشاعر ضدها.

تقدمت إلى الطاولة في خطوات ثابتة وقلب قوي.

جلست أمامه وطلبت القهوة كما هو طلبها.

رسمت على وجهها ابتسامة مزيفة وكأنها لا تهتم به.

اكتفيا بالنظرات.

obeikandl.com

شربا القهوة.

هي كانت تريده أن يبدأ بالكلام.

وهو كان يريدها أن تبدأ بالكلام.

أخذ هو القرار، وهي أيضًا قررت

حركت بأصابعها الخاتم الذي بين أصابع يديها الأخرى محاولة خلعه ببطء.

وهو كان ينظر بجانبه ليرفع لها بوكيه الورد ليضعه أمامها.

كان الخاتم على وشك أن يترك أصابعها فرأت الورد فرجعته مرة أخرى.

قال: آسف.

شعرت بقسوة قلبها.

قال: لم أقصد ذلك.

تألمت لقرارها.

قال: لن أجد أفضل منك.

نزلت دموعها.

اختارا الطريق واتخذا القرار، فلا يمكن أن تنتهي تلك العلاقة من أول موجة تصدم سفينة حُبهما فعليهما أن يتحملا ليكملا القصة، ولكي تتم القصة في نفس الشهر تم الزواج .

obeikandl.com

لا تتركني

تك توك، تك توك..

إنها تقترب، نعم نعم نعمممممم، إنها الثالثة، انتهى العمل.

أخرج مسرعة إلى محطة الأتوبيسات.

يوم حارٌّ جدًّا، أكاد أذوب.

سيصل عما قريب هذا الأتوبيس الغبي.

ركبت الأتوبيس، وبدأ بالحركة، فتخلل الهواء تحت حجابي

ليرحمني من العذاب الذي كنت فيه

اشتقت إليه كثيرًا!

obeikandl.com

قلقت أكثر. هل هو بخير الآن؟

تذكرت اهتمامه، شقاوته، لطفه وحبه لي.

توقف الأتوبيس لأنزل مسرعة إلى شقتي، أتمنى أن أراه هناك جالسًا على الأريكة ينتظرني.

فتحت باب الشقة لأرى أمي وهي تنظر إليَّ وتقول: أهلًا بالغالية.

فسألتها بتلهف: أين هو؟

تقول إنه في الصالون.

أذهب لغرفتي، أغير ملابسي

وتوقفني أمي لتقول لي:

يا حبيبتي، مش راضي يرجع في رأيه.

هو قرر إنه يتجوز.

أنا: إزاي؟ طب وانا، هيسيبني؟!

ده أنا اللي باهتم بيه، وأنا اللي باعمله الأكل وليل نهار معاه، مش معنى إني باشتغل يبقى يتجوز ويسيبني.

نظرت إليَّ أمي نظرة استعجاب وتركتني!

قلتها بصوت عالٍ: نعم، كلكم ضدي، كلكم تتركونني.

opelkanal.com

دخلت عليه الصالون وأنا منفعلة؛ لأنظر إليه وهو بغاية البرود.

بروده ساعدني على أن أقول ما في قلبي وبكل صراحة

نعم، أحببتك أكثر مما ينبغي!

أنت من حقك أن تتزوج واحدة واثنتين حتى أربعة، ولكن

من حقي أن أتألم لذلك، فأنت لم تهتمَّ بي قط.

تحملتك كثيرًا حتى إنك كنت تضربني وتخيفني

وتصرخ في وجهي وتجرحني.

ولكنني أحببتك، أحببت ابتسامتك وذكاءك وهزارك معي، أحببت عينيك الواسعتين اللتين سحرتاني كليًّا.

ثم صرخت فيه:

فلتتكلم!

رد: مياااااااو..

فحضنته كثيرًا.

فدخلت أمي في هذا المشهد الدرامي الرومانسي، لتقول:

ميار جارتنا اللي في الدور السادس عندها قطة، روحي ودِّيه هناك يقعد يومين.

obeikandl.com

فنظرت إليه وقلت: إذا كان هذا ما تريد فلنجهز للفرح.

تم الزواج وأنجبت «سوزي» أبناء صغارًا لطافًا لـ«حمودة».

وعاشوا جميعًا في سعادة إلى النهاية ونَعمتُ أنا بصغارهم.

obeikandl.com

صدفة

استيقظت وكالعادة بقيت في سريري أكثر من دقيقتين انظر حولي، أملًا في أن أرى كل شيء واضحًا، كله مشوش كالعادة!

بعد أن اقتنعت بأن لا فائدة من هذه المحاولة، مددت يدي إلى الكومودينو بجانب سريري لألتقط النظارة. صباح الخير، يوم جديد وانتي على وجهي تشاركيني كل شيء.

دخلت الحمام ونظرت إلى المرآة وخلعت النظارة، غسلت وجهي وأسناني، لبست النظارة وابتسمت، فتحت الباب لأرى أخي الصغير.

أخي: انت رايح فين يا أحمد؟

أنا: خارج يا حبيبي، ورايا جامعة، انت إيه اللي مصحيك بدري؟

أخي: لا، أنا مش صاحي بدري، أنا مزنوق، وسَّع أدخل.

obeikandl.com

تركته يدخل وذهبت مسرعاً إلى مكتبي، لا أريد أن أنسى شيئًا اليوم؛ المفاتيح والكراسة والقلم، وأين الموبايل؟

٥ مكالمات فائتة من شخص واحد.

أنا: ألو، أيوه يا إبراهيم، كنت بتتصل بيَّ، معلش الموبايل كان صامت.

إبراهيم صديقي: باقولك ما تنساش تجيب اللاب توب عشان هنكمل المشروع عليه والفلاشة، وابقى رد على موبايلك.

أنا: ماشي ماشي، أنا جاي في السكة.

كنت سأحمل أشياء قليلة، والآن صاروا أكثر.

دخلت المطبخ سحبت طبقًا ووضعت فيه لبنًا وجهزت كل أشيائي، وفتحت باب الشقة لأرى شيئًا يندفع بقوة إليَّ.

يا قطة، بس بسبس تعالي أهه اللبن. وأخرجتها من الشقة بإغرائها بطبق اللبن الذي حضرته سابقاً قبل خروجي.

تحضير طبق من اللبن لتلك القطة ليس فقط من أجل الرحمة والعطف عليها لأنها قطة العمارة، ولكن لكي لا تدخل منزلنا وأضطر إلى أن أحاول إخراجها، وذلك يكلفني نصف ساعة يوميًّا، حتى وجدت الحل بأن أغريها بما تريد.

تك تك تك (صوت خبط على الباب).

- سلمى، اصحي يا حبيبتي الساعة ٧.

- حاضر يا ماما، صحيت.

اسمي سلمى، طالبة في فنون جميلة، كان عليَّ أن أستيقظ مبكراً لأن اليوم يوم كبير، بعد الجامعة سنذهب أنا وصديقاتي لإنهاء بعض الرسومات المطلوب تسليمها غداً. تناولت فطوري وجهزت نفسي للخروج من المنزل ومعي أدواتي «الجميلة المزعجة»، جميلة لأن «فنون» هي عالمي الخاص، ومزعجة لأني لن أشعر بالحرية في الحركة إلا بعد انقضاء أربع سنوات الجامعة، اليوم أحتاج إلى فكرة جديدة أرسمها ولكن عقلي لا يسعفني أحيانًا، ربما خلال اليوم سأحصل على فكرة.

وبعد مرور نصف اليوم الساعة اقتربت من الخامسة.

انقضى اليوم سريعًا، وكان على سلمى أن تذهب إلى أي كافيه وتنتظر صديقاتها ليبدأوا في إنهاء الرسومات، دخلت كافيه منظمًا ورائعًا، جلست واتصلت على صديقاتها ولكن كل واحدة منهن تخلفت عن ميعادها واعتذرت عن المجيء، غضبت سلمى كثيرًا وبقيت في الكافيه هي وكراساتها وباقي الأدوات.

بعد دقائق دخل أحمد نفس الكافيه وجلس وأخرج الكمبيوتر الخاص به، ونظر إليه صامتاً لا يعرف من أين يبدأ.

بالنسبة لسلمى حاولت أن تهدئ من غضبها، فطلبت مشروب الشيكولاتة الساخنة.

وكان التوتر يزيد في رأس أحمد، فطلب الشيكولاتة الساخنة أيضًا.

بقيت سلمى تتأمل المكان في انتظار المشروب حتى يأتي.

وقعت عيناها على أحمد، وأحمد كان ينظر إلى الكمبيوتر وشعر بأن هناك أعينًا تراقبه.

حاولت أن تقنع نفسها بأن تقوم وتقول له ما يجول بخاطرها، ولكن كانت تتردد، خافت من ردة فعله.

بقيت تنظر إليه ثم تبعد نظرها.

ولكن بالنسبة لأحمد شعر بأن هناك شيئًا ما في تلك الفتاة، وكأنها تريد أن تقول شيئًا، هو أيضًا أراد أن يقول لها شيئًا.

انتظرت وكانت عيناها تجولان بالمكان وتقفان عليه، وهو كذلك بادرها بنفس النظرات حتى التقت نظراتهما، هنا شعرا بأن هناك شيئًا انكشف.

فكان لا بد أن يقول كل منهما للآخر ما يجول في خاطره.

بدأ هو الكلام.

أحمد: السلام عليكم، لو سمحتي ممكن أطلب منك طلب.

سلمى: اتفضل.

obeikandl.com

أحمد: أنا عندي مقال لازم أتكلم فيه عن إيه المنتجات اللي بتعجب السيدات عن الرجال، وأنواع الماركات اللي بتجذبهم أكتر، وليه؟ وحضرتك بنت ممكن تساعديني، لأن أصلًا الموضوع ده ملوش علاقة بيَّ زي ما انتي شايفة، ولكن مُطالب بيه عشان ضروري يتسلم في أقرب وقت، لو تسمحي أسألك بعض الأسئلة وهاكتب وراكي الإجابة.

ابتسمت سلمى وقالت: تمام، هاساعدك بس بشرط، أنا حابَّة أرسم وجهك، لأن ورايا تسليم لوح ولازم أرسم حاجة وشايفة إن وجهك فيه تفاصيل يمكن رسمها،

تسمحلي؟

رد بابتسامة واسعة، وقال: مفيش مشاكل، أنا مستعد.

حضر المشروب في اللحظة التي اتفقا فيها على أن يستفيد كل منهما من الآخر، ووُضِعَ المشروب على طاولة واحدة.

بقيت سلمى ترسم ملامحه الشرقية مع نظارة غربية على وجهه العربي.

كانت ترسمه وهي ترد على أسئلته التي بدأت بأنواع الماركات المفضلة لديها.

كانت ترسم وهو يكتب ويخترق الضحك الحديث ليضفي جوًّا رائعًا على المكان.

انتهى المشروب وانتهى المقال وانتهت الرسمة وسرقهما الوقت.

كان على كل واحد منهما أن يذهب إلى منزله تاركًا ما حدث وكأنه لم يحدث.

تاركًا ذكرى ضحكات وتعاونًا. وضعت أشياءها في شنطتها وخرجت، ووضع أشياءه وخرج.

لم يطلبا من بعضهما أن يتعارفا، خافا أن يظن كل منهما في الآخر ظنًّا سيئًا.

كانت هناك نظرات في عينهما تتساءل: «ألن أراك مرة أخرى؟»، ولكن لم تكن هناك الشجاعة على أن يقولها أي منهما.

ذهبت سلمى إلى المنزل، نامت في سريرها الدافئ، وبقيت مستيقظة تفكر في ما حدث.

وصار أحمد يفكر في ما حدث.

شعر كل منهما بأنه يفتقد شيئًا.

بدأت تنبت في قلبيهما تلك البذرة التي تسمى الحب، شعر كل منهما بها.

في صباح اليوم التالي سلمت اللوحات وهي تسلم وجه غريبٍ قد رسمته البارحة، غريب شاركته جزءًا من مستقبله وشاركها جزءًا من مستقبلها.

obeikandl.com

وكان هو يسلم أوراقه وهو يسمع صوتها في تلك الكلمات التي كتبها.

أرادت أن تراه ثانية وأراد أن يراها، لا يوجد صلة بينه وبينها، لا شيء، لا تليفون ولا قرابة ولا عنوان إلا المكان.

الساعة الخامسة، تذكرت ذلك الوقت فذهبت إلى الكافيه أملًا في أن تراه.

وقفت وتفقدت المكان ولكن لم تجد أحدًا.

خرجت من الباب وهي في غاية الحزن، وهي تقول: ربما كنت أشعر بذلك وحدى.

وهي تفتح الباب خبطته في رأسه فسقطت نظارته.

انحنت لتأخذها من الأرض وتعطيها له، وهي تقول: أنا آسفة، فرأت ذلك الوجه الذي تبحث عنه.

فابتسم لها وابتسمت له، وبدأت القصة.

obeikandl.com

واقع غير طبيعي

هل في وسعك أن تكون طبيعيًا في واقع غير طبيعي؟

اليوم هو الاثنين، في الأسبوع الثاني من الإجازة.

أنا أحمد، سأذهب إلى منزل صديقي عمر، فلقد مر أسبوع لم أره، وحان الوقت كي أذهب للإطمئنان عليه.

أُخبط على بابه بعد رحلة شاقة على السلم بسبب تعطل الأسانسير كالعادة، الدور السادس، الشقة الثانية، لا أعرف معنى هذه الأرقام الزوجية التي لن تخطر ببال أحد أن يفكر فيها غيري.

أنقر الجرس مرة، لا يرد.

مرة أخرى، لا يرد.

أصابني الخوف، فوضعت أصبعي على هذا الجرس وأنا أسمع

obeikandl.com

صدى صوت العصفور يصيح بالداخل.

وإذا به يفتح أخيراً.

- أحمد، إزيك يا كبير؟

- إزيك يا عمر؟

ودقيقتان من الأحضان والسلام.

- اتفضل، اتفضل.

- إيه يا عم، مش راضي تفتح ليه، ده العصفورة اللي في الجرس كان فاضل لها ثانية وتشتمني.

- يا ابني كنت في الحمام، أطلعلك إزاي يعني؟ ما انت لو فكرت شوية كنت بطلت ترن.

- قولي إنك غاسل إيدك! مش بعد الأحضان دي مش هتكون غاسل إيدك.

- يا عم اطمن، ما تقلقش ما غسلتهاش عشان انت استعجلتني.

أنظر إليه بتقزز ونتوجه لغرفته.

- بعيدًا عن القرف اللي أنا فيه دلوقتي انت عامل إيه؟ وإيه المزبلة اللي انت قاعد فيها دي؟ إيه الورق الكتير المرمي على الأرض ده؟ وإيه السجاير والهدوم دي؟ وإيه البتاع الأخضر ده؟

obeikandi.com

– دي تفاحة واكلها من يومين وكسلت أرميها، والأخضر فطريات ما تاخدش في بالك.

أبتعد قليلاً عن التفاحة التي تتحلل في غرفة صديقي عمر، وأنظر إليه باشمئزاز.

– إيه ما لك يا ابني؟ ما شفتكش بقالي كتير، ولا بتتصل، ما لك فيه إيه؟

– مفيش يا ابني، دي حكاية طويلة.

– إيه الحكاية، قولي؟

– تشرب إيه الأول واحكيلك؟

– شاي وعصير.

– مفيش كسوف؟! طب اطلب حاجة واحدة!

– كسوف إيه؟ هو انا جاي بيت خطيبتي؟!

ذهب ليحضر لي ما طلبته، وجاء ليفاجئني بما فعله خلال الأسبوع السابق.

عمر: أصلي قررت أجرب حاجة جديدة، أبعد عن حياتي الروتينية وأعيش بشكل تاني، وأبعد عن كل اللي أعرفهم. يعني إعادة تنشيط لدماغي عشان اشوف حقائق تانية في الدنيا اللي انا مش شايفها غير من وجه واحد. فنزلت من يومين الشارع وقلت أجرب أركب الأتوبيس

وانزل اتمشى في الشوارع.

أنا: طب وما نزلتش بالعربية ليه؟

عمر: أنا قلت حاجة جديدة، تغيير يعني.

ونزلت وركبت أتوبيس وسمعت حكايات غريبة

واحد من الناس داخل الأتوبيس وماسك في إيده شنطة سودة

وكان بيكلم الراجل اللي جنبه بيقوله واللهِ أنا خدت الـ٣٠٠ جنيه أول الشهر وعايش بيهم بالعافية، واهه خلصوا في نص الشهر والولاد والست طلباتهم ما بتخلصش، همَّا عندهم حق ما همَّا ٣٠٠ جنيه هتكفينا إزاي؟

بس مش مهم ربك بيكرم، فجأة ألاقيني قاعد لا بيَّه ولا عليَّه، وتطلعلي سبوبة من واحد غنى أروح أعمل له مصلحة وكله بما يرضي الله، ما بعملش حاجة تغضب ربنا، وعشان باتقيه هو بيكرمني من الراجل الغني ده، بيديني فلوس أقدر أكمل بيها لحد آخر الشهر، وسبوبة من ده وده وده ألاقيلي كام جنيه يسترونا على آخر الشهر.

يعني عايش على المفاجآت الجميلة اللي بيبعتهالي ربنا، بارجع أشكره وأصلي.

بس يا سيدي وانا راجع دلوقتي على العيال وجيبلهم ٢ كيلو

obeikandl.com

مشمش، أصل البت سميرة بنتي بتحبه قوي ومش عاوز أخليها تحتاج حاجة، وطول ما انا شايفهم مبسوطين أنا مبسوط والحمد لله.

فيرد الراجل اللي معاه: الحمد لله.

وكل ده وأنا قاعد وراهم باسمع الحكاية، وباتخيل قد إيه سميرة هتفرح لما تشوف كيس المشمش.

رحت نزلت على كورنيش النيل وسمعتلك الحوار ده:

واحد وخطيبته قاعدين بيشربوا شاي على ضفاف النيل، أنا والله استحلتها وقلت أبقى أجيب خطيبتي معايا لمَّا ابقى أخطُب.

المهم كانت البنت بتتكلم معاه وبتقوله: أنا مبسوطة قوي يا عبدالله، أخيرًا هنتجوز وهاعيش معاك في بيتكم.

رد عليها: إن شاء الله يا نورا، إحنا هنعمل الفرح قدام البيت والكوافير برضه جنب البيت هوديكي هناك، والشبكة زي ما امك كانت عايزاها بسبعتلاف جنيه، ولو عوزتي أي حاجة أنا هجيبهالك.

ردت عليه: ما تخافش، أنا اتصرفت في ٢٠٠ جنيه، وأم عايدة جارتنا قبضت الجمعية وهتديني ٥٠٠ جنيه وهانزل أجيب هدومي.

وفستان الفرح هأجره من عند عائشة.

انت عارف أنا عوزاك تيجي ونروح نأجر الفستان اللي يعجبك.

رد عليها قائلاً: اللي يعجبك انتي، دانتي العروسة يا عروسة.

وبدأت تضحك في خجل.

تركتهما واتمشيت قليلاً بطول النهر، ورأيت أشكالًا وأنواعًا من الناس، ولحقت بأتوبيس النقل العام إلى محطة قريبة من منزلي.

وانا ماشي في الشارع أرى خناقة بين طفلين لم يتجاوز عمرهما الـ١٠ سنين، بل هم أقل من ذلك. على الرغم من أن هذا الطفل طوله يتراوح بين نصف متر و٧٥سم فإن لسانه لا يملؤه إلا شتائم وكلام إباحي من الدرجة الأولى.

فكرت في أن أباعد بينهما فترددت قليلاً حتى أخذت القرار، نفخت صدري ورفعت رأسي، وبدأت أمشي بقوة مثل كمال الأجسام.

- انت يا ابني، بطَّل شتايم، وبطَّل ضرب في الواد.

- انت ما لك يا عم؟

- بتقول إيه؟

- بقولك انت مالك؟

- ده انت واد ابن... ولو ما مشيتش من هنا هاضربك.

رد عليَّ: ما تقدرش!

نظرت إليه و أبعدته عن الولد المسكين.

اجتمعا الناس فى لحظات، انت يا ابني بتضرب الواد الصغير، مش مكسوف من نفسك؟ بقى ده قدك؟

بادر ذهني سؤال: الناس دي جات منين؟ وازاي ما شافوش اللي عمله الطفل المتشرد في الطفل المسكين؟! لا أعلم.

لكن رديت عليهم:

آه باضربه، ده بيشتم وبيقل أدبه، وأنا جاي أبعد بينه وبين الولد المسكين ده. وأنظر خلفي فلا أرى أي مسكين ولا ولد، هرب الطفل الضعيف.

تصيبني الدهشة، فأنا في نظرهم هذا الشخص الشرير الذي يضرب الولد الطيب بغير وجه حق!

وتنفض الزحمة بقدوم بواب العمارة وهو يقول: خلاص يا رجالة حصل خير، الباشا ما ضربش الواد، ده زجه بس.

ويشرح لهم حقيقة أن هناك طفلًا آخر حسب أقوالي.

اتجه للعمارة وأنا في غاية التشتت من هؤلاء البشر.

يوقفني البواب ويقول لي: بعد كده يا باشا اسمحلي أجولك ولامؤاخذة ما تضايجش نفسك مع العيال اللي زي دي.

العيال دلوجيتي ما بجوش زي زمان، دول شياطين والله.

أنظر إليه في ابتسامة وأقول له:

خلاص يا منعم، مش هضايج نفسي!

وأصعد على السلم وينصحني منعم بركوب الأسانسير تنبيهًا منه بأنه اتصلح لأول مرة في تاريخ العمارة.

فتحت الشقة وأنا في غاية الاندهاش من الطفل الذي نزعت منه طفولته.

رجعت البيت وما خرجتش منه تاني ليومين.

أول ما وصلت بيتى سألت نفسي سؤال، والنهاردة عرفت إجابته.

- إيه هو السؤال يا عمر؟

- هل في وسعك أن تكون طبيعيًا في واقع غير طبيعي؟

وكانت الإجابة «نعم».

على الرغم من أن الراجل اللي في الأتوبيس وضعه مش طبيعي ولا الاتنين اللي مخطوبين ولا الواد الصغير ابن الـ...

فإن الناس شيفاه طبيعي وانا بقيت باشوفه طبيعي، بقيت باشوفه طبيعي يا أحمد، شفته طبيعي يا أحمد؟

- شفته يا عمر.

وينتهي حوارنا بالضحك.

الجنة

- عجبك الأكل؟ قالها بابتسامة عريضة ملأت وجهه، جعلني أبتسم إليه.

- آه عجبني الأكل قوي، هي دي فراخ؟

- آه يا حبيبي، دي فراخ، اشرب البيبسي بقى عشان نلحق نمشي.

نظرت إلى المكان حولي، كان نظيفًا للغاية، وكان كل أصدقائي سعداء وكأن الجنة فُتحت لنا!

نظرت إلى هذا الرجل أتأمل ملامحه لأتأكد أنه من البشر، فما فعله لم يكن فعل بشر مما نعرفهم.

أنهيت الأكل كله، فلم أترك بطاطسايه واحدة ولا فتفوتة من تلك الفرخة الرائعة، وشربت البيبسي وأخذته معي بالخارج بعد ما أنهينا الطعام.

obeikandl.com

كُلهم شكروا هذا الرجل الطيب وذهبت إليه لأشكره.

قال لي الرجل: اتبسطت يا حبيبي؟

أجبته وأنا في غاية السعادة:

آه قوي، بس لو ممكن أسألك سؤال؟

هو: تفضل.

أنا: إنت بتعمل معانا كده ليه؟!

هو: عشان أبسطكم، وما تشكرنيش لأن انا باعمل كده عشان ربنا.

ابتسم لي وربت على رأسي، وقال: مع السلامة. نظرت إليه وبداخلي صوت يصرخ: لا تتركني.

واختفى بين عامة الناس، واختفت أحلامي معه. اختفت الجنة.

ناداني صديقي من خلفي: محمااااااااااد.

نظرت إليه ورمى علي قطعة من القماش، وبدأنا بالانتشار نمسح السيارات في الشوارع.

شعرت بمزيج من شيئين متناقضين: السعادة لتلك الوجبة الهنية، والتعاسة لانتهائها.

تساءلت في نفسي: لماذا فعل ذلك الرجل هذا، أن يقرر أن يعزم

obeikandl.com

أطفال شوارع كما يطلقون علينا في مطعم ويؤكلنا، ويتكفل بالدفع، ألم يخف منا كما يفعل الآخرون؟

لماذا اليوم؟ وكيف؟ ومن هو هذا الرجل؟

كانت تلك الأسئلة تقتلني وأنا متسمر أمام سيارة وصوت أبواقها يزيد، ويقول الرجل الذي بها:

امشي يا ابني من هنا الله يقرفكوا، امشي من قُدامي عاوز أطلع.

سحبني صديقي وهو يقول لي: إيه يلا انت وقفت قدام العربية وساكت! فوق عشان العربية ما تدوسكش.

أبعدت نظري إلى مكان بعيد.

شيء ما شدني وسط الناس، جاكيت أحمر مثل ما كان يلبسه الشخص الذي أطعمني.

ركضت وسط البشر وأنا كلي حماس، جريت إليه وأنا أقول: يا باشا يا باشا، استنى. مسكت طرف جاكتته والتفت إليَّ وخبطني بيديه وهو يقول: ابعد عني يلا.

رجعت إلى الوراء بضع خطوات ونظرت إلى وجهه لم يكن هو، كان يشبهه في الملابس والشعر والطول، كان يشبهه كثيرًا ولكن لم يكن هو.

تركني وذهب، وبقيت واقفًا على الرصيف أراه يذهب من أمامي للمرة الثانية، بكيت

لا أعلم لماذا!

خبطني صديقي بالقماشة التي بيديه على ظهري، وقال لي: انت بتدور على الراجل الطيب اللي أكِّلنا، صدقني مش هيرجع تاني، ما تتعشمش قوي، قول الحمد لله إنك أكلت، ويلا بينا نكمل مسح.

نظرت إليه وتملأ عيني الدموع وأخذت نفسًا عميقًا ومسحت دموعي في كمي.

وذهبت مسرعًا أركض بين السيارات، أمسح تلك وآخذ نقودًا من هذا وشتيمة من هذا، ونظرات الأطفال في السيارات بجانب أهلهم تقتلني، ما كان يسعدني فقط أنني أكلت مثل ما يأكلون، فلم يكن هناك فرق بيني وبينهم.

حضر الليل سريعًا، وكان على كل منا أن يذهب إلى النوم، ركضنا إلى تلك الأماكن المظلمة، بيوتنا، وجلست على كرتونتي، أعتبرها سريري، نمت ونام أصدقائي بجانبي.

عيونهم أُغمضت ولكن عيني أنا لم تغمض، بقيت أتأمل أنوار السيارات من بعيد وأسمع أصوات القطط ومشاكساتهم والكلاب

وهي تنبح.

تحركت بجسدي ونمت على ظهري أتأمل تلك الأشياء التي تلمع في السماء تلك النجوم وأبتسم لها.

سألت نفسي: من أنا؟

لا أعلم الحقيقة، فلقد فتحت عينيَّ على صدأ صناديق القمامة والرائحة الكريهة وبواقي الطعام التي مرضت منها كثيرًا، لم أفتحها على أمي وأبي، حتى الآن لا أعلم من هما.

فكرت في أولئك البشر

أحببت أن أراقبهم من بعيد، أرى ما يلبسون، ما يأكلون، هم يستمتعون كثيرًا، البشر «الاغنياء».

أسمع عقولهم، لا يهتمون إلا لأشياء تافهة، وكل ما يشغلني أين سأنام؟ وهل سأموت الليلة أم سأبقى على قيد الحياة لغدٍ؟

فكرت في هذا الرجل هل سأراه ثانية؟ أتمنى بشدة أن أراه، يا رب ابعته ليا ياااااارب! وأغمضت عينيَّ.

obeikandl.com

بكرة

الساعة ٨ بعد شوية ماما هتقولي أروح أنام عشان بكرة المدرسة.

أنا مبسوط قوي إني هارجع المدرسة.

هو صحيح أنا مش عاوز الأجـازة تخلص، بس وحشتني المدرسة وأصحابي.

هو آه البنطلون والقميص بتوع السنة اللي فاتت، والزراير باظت بتاعة القميص، لكن ماما حبيبتي خيطتلي زراير جديدة، وكمان القطع اللي في البنطلون خيطتهولي.

صرخت بصوت عالٍ: ماما، أحمد أكل الجبنة!

ماما: خلاص يا حبيبي، هسخنلك شوية فول.

ماما بتحبني قوي، دايمًا كده كنت حاسس إنها مهتمة بيَّ قوي،

obeikandl.com

وانا كمان باحبها، بس بتخلي وداني تصفر لما بتبوسني جامد، لكن أنا عارف إنها بتحبني.

هو آه صحيح أنا مش معايا شنطة لأن الشنطة بتاعتي القديمة اتقطعت ٥٠٠ حتة وماما مش عارفة تصلحها، مش عشان ماما مش شاطرة، لأ ده ماما شاطرة جدًّا لكن الحقيقة هي الشنطة باظت خالص لأن بقالها ٣ سنين معايا وأنا رايح ٥ ابتدائي

فماما اخترتلي أحسن كيس عندها واديتهولي، قالتلي حط فيه كتبك لحد ما بابا يقبض الفلوس، وهتجيبلي شنطة.

الكوتشي بتاعي ضاق عليَّ، بس ماما اتصرفت، وأنا اخدت بتاع أخويا الأكبر مني بسنة وهو معاه واحد تاني كان صاحبه اداهوله، عشان يبقى يروح معاهم المركز يلعب كورة.

أخويا بيعرف يلعب كورة كويس قوي، بابقى اروح أتفرج عليه، بس انا ما بعرفش ألعب زيه.

الساعة جت ١٠ لازم أروح أنام جريت على السرير و اتغطيت، بصيت للحيطة وانا باحاول أنام، بس كنت خايف لأن الحيطة ناشعة ميه وكانت عاملة شكل عفريت، غمضت عيني بسرعة ولفيت نفسي تحت الغطا، فتحت عيني تاني وانا مستخبي تحت الغطا.

obeikandl.com

ما رفعتش الغطا غير لما اخويا جه نام جنبي.

حسيت بالأمان، فتحت عيني تاني وانا باصص للعفريت وبقوله: عمرك ما هتضرّني لأن اخويا هيضربك.

بصيت للسقف وانا باتمنى النهار ييجي واشوف خطوط الضوء اللي عملها الشباك على السقف وهي بتقولي الشمس جات، عشان أروح المدرسة.

هاقابل أصحابي، وكمان فيه ناس جديدة هتيجي، يعني هتصاحب على ناس جديدة،

وكمان هاشوف ميس «عبير» بتاعة العربي ومستر «علي» بتاع الرياضة.

الله! وهلعب في الفسحة وهتبسط.

هاخد دروس جديدة، وبكرة هستلم الكتب.

دايمًا الكتب الجديدة بتبقى ريحتها حلوة وفيها صور.

يااااه، كان نفسي آكل لانشون.

بس ماما قالتلي: سيبه لبكرة، عشان تعملهولي سندويتشات.

هاخد بكرة جنيه هشتري بيه حاجة حلوة وهدي أصحابي.

هجيب بونبوني كتير عشان أدي ميس عبير واحدة عشان بحبها قوي.

يا ترى مين هيقعد جنبي بكرة؟

آه صح أختي أسماء هتيجي معايا بكرة، كبرت وبقت في أولى ابتدائي، بس أنا برضه أكبر منها، هتلبس زينا وماما جبتلها مريلة حلوة، ما يهمنيش حاجات البنات دي.

المهم لبسي جاهز ومغسول ومكوي وريحته حلوة قوي، محطوط ع الكرسي بره

ومستني بكرة، واتقفل النور عشان بكرة ييجي.

obeikandl.com

هل كان أسمر اللون؟

نعم، كان وجهه يميل إلى اللون الأسمر، وكانت خصلات شعره تصل حتى آخر أذنيه، كان شعره جميلاً لكنه لم يكن يبد له أي اهتمام.

عندما تراه تريد أن تدعوه ليوم من النظافة ليغير ما فعلته الأيام بملامحه، كان طويلاً نوعًا ما، صامتًا ومترددًا يركز في كشكول أمامه يكتب به كلامًا، يتردد كل دقيقة في كتابة الكلمة المقبلة.

لا أعرف ماذا يكتب، ولكن كان يقتلني الفضول كي أعرف، فكانت نظراتي لا تتركه حتى يراني أنظر إليه فيبتسم أو شيء من هذا القبيل، ولكن كان دائمًا مطأطأ الرأس، يصب كل تركيزه في هذا الكشكول، لا ينظر حوله.

حتى عندما تُقدم له القهوة لا ينظر لمن قدم له

obeikandl.com

هل هو مشغول لهذه الدرجة أم ماذا؟

وجهه يبدو عليه العبوس وأوقات الفرح وأوقات أشعر بأن دموعه ستنهمر وهو على وشك أن يصرخ ويخيفنا جميعًا.

في هذا الكافيه، في أول لقاء لم أهتم به

ثاني لقاء هو ما جذبني له. لقد رأيته البارحة، وها هو الآن في نفس المكان، ويتكرر الموقف ربما خمس مرات خلال الخمسة أيام السابقة، وهو يفعل الشيء نفسه

لا أعرف ماذا يكتب أو ماذا يفعل، لماذا لا ينظر إليَّ ولا لمن حولي؟

كان يطلب القهوة ولا يشربها ويكتفي بالماء.

وفي آخر مرة رأيته فيها تاهت عيني عنه، ولم ألاحظ أنه ترك الكافيه وخرج.

ولكن ترك وراءه الكشكول الذي كان يكتب فيه، سقطت نظراتي على الكتاب وكأنني وجدت الكنز الذي سيروي فضولي، هل أفتحه؟ لا. سألت عن الرجل الذي كان يجلس هنا، قيل لي إنه غادر، فخرجت كي أبحث عنه ربما يكون ما زال بالخارج فأجده فأعطيه إياه ولكن لم أجده.

رجعت إلى طاولتي، وها أنا أسال نفسي: هل أفتح الكتاب أم لا؟

طاوعتني نفسي أن افتح الصفحة الأولى، وها هي المفاجأة قادمة.

الصفحة الأولى:

إلى صاحبة العينين العسليتين، فلتقرئي

أراكِ مشوشة قليلاً، تربكينني بنظراتك، صوتك رائع، وتتميزين بأشياء كثيرة رائعة، لا أعرف كيف أنت، فسبحان الله الخالق! في خلال الأيام السابقة فهمتك قليلاً ولا أريد أن أفهمك أكثر. ربما تتساءلين لماذا أكتب لك؟ وكيف عرفتك؟ في الحقيقة أنا لم أعرفك

ولكنك تشبهينها كثيرًا (زوجتي)؛ هاتان العينان العسليتان، وأسلوبك في التحدث لمن حولك، ونظرات عينيكِ لي، وكلامك الذي وددتِ قوله ولم تقوليه، تذكريني بها كثيرًا.. هذا ما جعلني أكتب إليك.

زوجتي تُوفيت من ٦ أشهر بمرض السرطان، لم أتألم بعدها أو أبكي، وهذا ما يخيفني، لماذا لا أبكي وكنت أحبها؟!

أنتظر اليوم الذي سأشعر بأنني فقدتها فيه، ولكنني أراها في كل مكان، ربما أنا ميت، ربما أعيش، ربما لا أشعر!

ربما وصل حدود حبي لها إلى أنني لا أشعر ببُعدها، لا أعلم هل حقًّا أنت تشبهينها، أم أنني أتخيلك مكانها؟ أنا لم أحبك، ولكنني أحببت كونك هي، فكنت آتي لنفس المكان كل يوم أملاً في أن أراها فيكِ.

كنت على وشك البكاء عندما تتأخرين، وسرعان ما تأتين، أريد

التحدث معكِ ولكن أعلم أنك لست هي. الواقع يثبت أنك لست هي، ولكن أشعر بأنها موجودة حولي، ربما فيكِ، ربما في الآخرين.

أنا لست مجنونًا، ولا أعلم ما حل بي، ربما مع الأيام سأعرف سأقتنع! ولكن صدقيني هي رحلت عن عالمكم لكنها لم ترحل عن عالمي، ادعي لي بأن يجمعني الله بها في الجنة وأن يصبرني حتى ألقاها.

ربما سأكون قصة في ذاكرتك، ولكن عندما تتذكرين قصتي فادعي لي يا صاحبة العينين العسليتين. وانتهت كتابته.

ومن الغريب أن عيني لم تكن عسليتين، ربما هذا الرجل يعيش مع طيف زوجته ، لا يقتنع بفكرة أنها تُوفيت فيرى نفسه مرة عاقلًا ومرة مجنونًا، ولكن أتمنى في يوم أن تتحقق أمنيته ويجمعه الله هو وهي في الجنة.

حاجة ساقعة

جلست على سيارة بالشارع أتأمل زجاجة البيبسي المشبَّرة وقطرات المياه تتساقط من على سطحها.

وفجأة خالد صديقي يصيح بي: أاااااااااااايمن!

أنا: إيه يا خالد، فيه إيه يا ابني خضتني؟!

خالد: بقالك ساعة سرحان، ومش راضي تشرب الحاجة الساقعة، فيه إيه يا ابني؟

أنا: مفيش، ناولني البيبسي.

خالد: اتفضل، قولي بقى عامل إيه في الشغل؟

أنا: تمام الحمد لله، بس الشهر ده الوردية بتاعتي الصبح.

خالد: آه طب ده كويس، عشان تعرف تنزل معايا بقى كل يوم،

obeikandl.com

ونقعد مع بعض.

أنا: لا مش كويس، هو آه الحمد لله على كل حال بس أنا زهقت من الشغلانة دي، زهقت من إني أبقى واقف على الكاشير ٧ ساعات ومتصنع ابتسامة وعمرى بيضيع، أنا نفسي أبقى مدير شركة، وعندي مكتب، وأنا اللي أشغل الناس.

يرضيك العين الخضرا والشعر الأصفر ده يقف في محل، بزمتك مش هيئتي هيئة مدير شركة.

خالد: ينهار غرور!! إيه يا بني ده، على فكرة هي مش بالعين الخضرا والشعر الأصفر، بالعقل يا عم الحج.

أنا: يا بني مش غرور ولا حاجة بس أنا شايف نفسي حبتين.

خالد: يعني مغرور.

أنا: يووووه هتقولي غرور تاني، بص بقى يا خالد أنا اتخلقت عشان أبقى مدير شركة، وأنا صابر على اللي أنا فيه بس عشان أبويا يبطل زن عليَّ، وكل شوية يقولي انزل دور على شغل، وأنا لقيتله الشغل عشان ما يقوليش يا عاطل.

خالد: هقولك حاجة بس أنا عارف أنت هتقولي جبت الكلام ده منين، جد جدي قال خد السلم واحدة واحدة، ابدأ صغير وهتكبر،

اعمل زي يا عم ارض بحالك وهتبقى كويس وبكرة وبعده تبقى مدير، ما كلنا عاوزين نبقى أفضل حاجة في الدنيا، بس ما بنبقاش عشان بنكون «عاوزين بس» ما بنبدأش بالخطوة الأولى، اللي هي بتبقى أصعب خطوة.

ووسط حديثنا غير الشيق بالمرة عدت قطة الشارع من تحت السيارات إلى الرصيف الآخر وهي تنونو.

فبادرتها بصوتي أقلدها، نياو نياو نيوووو.

نظرت إلي القطة في ثبات، وكأني شتمتها أو شيء مثل ذلك، وسرعان ما أدارت وجهها وتمشي في تثاقل وقوة.

لم ينظر إلي أحد مثل تلك النظرة الحقيرة، وفاجأني خالد بصوته.

خالد: أاااااايمن! إنت أهبل يا بني سايب كلامي وبتشتغل القطة.

أنا: آسف يا خالد بس الصراحة كلامك مش مقنع، خصوصًا حتة جد جدك دي! هو إنت إزاي عرفت الكلام الكبير ده؟

خالد: ما هو أنا لو قُلتلك الكلام ده مش هتسمعني عشان شكلي ما يديش على الكلام الجامد ده بس والله أنا جوة غير برة خالص، فحبيت أبروز الموضوع وكان جد جدي يعني حد كبير هو اللي قال كده بس عشان تسمعني.

وحضرتك سبت الكلام المهم وجاي تنونو للقطة.

أنا: معلش بقى شوف أنا لازم أطلع البيت وهسيبك عشان تروح شغلك، صحيح إنت رايح الساعة كام؟

خالد: أنا رايح ٩ وهخلص ٩ الصبح.

أنا: ربنا معاك يا خالد، سلام أشوفك على خير.

خالد: سلام يا باشا.

رجعت إلى بيتي وجلست وحيدا في غرفتي، أتأمل نفسي بالمرآة التي أمامي، و كلمات صديقي خالد تتردد في عقلي.

كان لديه حق في كلامه، ليست بالمظاهر بالتأكيد وليست بالشهادة فقط، بل بالذكاء أيضًا، فكل كبير الآن في مجاله كانت بدايته صغيرة مثلي، وأريد أن أكون كبيرا، يمكن يومًا من الأيام سأكون صاحب شركة كما أردت، تركت المرآة ونفسي.

وذهبت لأتعشى مع أهلي، أنهيت الطعام وتوجهت إلى غرفتي في صمت، فتحت الكمبيوتر وتصفحت النت كعادتي.

دخل أخي الصغير وهو يقول لي.

سامي: أيمن ممكن تفتح البلطمان ده عشان ماما عاوزاه.

أنا: ماشي يا حبيبي أهوه، اتفضل وديه لماما واسمه برطمان.

obeikandl.com

سامي: حاضر، أيمن أنا نفسي أكبر وأبقى قوي زيك وأبقى أفتح البلطمان لماما.

أنا: إن شاء الله يا حبيبي هتكبر، وهتبقى قوي زيي بس هي مسألة وقت.

كنت أضحك، فكلانا أراد أن يكبر ولكن بطريقة مختلفة، كلانا يريد أن يكون أفضل وأقوى، وهي في الحقيقة مسألة وقت وصبر.

خرج أخي ورجعت إلى النت وعقلي ما زال يقتنع بالفكرة «خد السلم واحدة واحدة».

- تم بحمد الله -

obeikandl.com

obeikandl.com

فهرس المحتويات

obeikandl.com

obeikandl.com

الإهداء ٥
المقدمة ٧
السيارة ٩
القطار ١٥
الراديو ٢١

obeikandl.com

الساعة ٢٧
الأتوبيس ٣١
السكر ٣٧
غربت الشمس ٤٣
الإحراج ٤٩
ضوضاء ٥٥
تيوليب ٦١
سقوط ٦٧
جرايد ٧٣
الملزمة ٧٧
الشتاء ٨١
قـــرار ٨٥
لا تتركني ٨٩

opeikandi.com

صدفة ٩٣
واقع غير طبيعي ١٠١
الجنة ١٠٩
بكرة ١١٥
هل كان أسمر اللون؟ ١١٩
حاجة ساقعة ١٢٣
الفهرس ١٢٩

obeikandl.com

للتواصل مع الكاتبة

الاسم : يسرا عبده الكودي

طالبه بكلية الهندسة المعمارية بالجامعة البريطانية في مصر

للتواصل: yousra.elkoudy@live.com

صفحة المجموعة على الفيس بوك: تيوليب يسرا الكودي

obeikandl.com